الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1180
2024/3/5

ملف العدد

الشعر بين ذاكرتين

هل غادر الشعراء من متردم؟

لكل زمان رواته

إلا الحب

أظل أسمو

أول الكلام

الشعر الآسن......

■ ديب علي حسن

أؤمن بما قاله أبو القاسم الشابي:ومن يتهيب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر. وما ردده بعده الناقد اللبناني ميخائيل نعيمة حين تحدث عن ضرورة التجديد وكسر القوالب النمطية في الإبداع ولا سيما في الشعر.

هذا يقين الإبداع للوصول إلى مطارح جمالية جديدة علينا أن نجدها ومن ثم نتجاوزها وكل جيل له تجاربه الإبداعية وهويته الخاصة به.

ولكن لا بد من طرح السؤال التالي:أنت كشاعر أليس من الضروري أن تتكىء على ذخيرة ثقافية ولغوية وشعرية؟

هل ولدت شاعراً هكذا تنثال القصيدة من بين شفتيك وأصابعك دون رصيد في عقلك وقلبك؟

ثم هل من المعقول أن تصعد منبراً لتقرأ نصاً وتمسك بيدك كتاباً إذا أزحت عينك عنه ضعت....؟

ألا تحفظ ولو سطراً ولو مقطعاً مما جادت به قريحتك...؟

كيف ننمي الذائقة اللغوية عند أطفالنا وأجيالنا إذا لم يحفظوا الشعر؟؟

هل نقول لهم:احملوا معكم عشرات الدواوين؟

لا نريدكم أن تحفظوا إبداع غيركم ولكن على الأقل إبداعكم....في موقف محرج لشاعرة تحداها أحدهم أن تقرأ له ولو سطراً واحداً غيباً من مجموعتها التي نشرت حديثاً، لاذت بالصمت وقالت:لا أحفظ غير عنوانها.... الورق ذاكرة نعم وتوثيق والعقول ذائقة والشعر الذي لا تردد العقول والقلوب بعضه ليس إلا حصى..... الحكاية طويلة ولنا عودة إليها الشعر الحبيس في الورق كما الماء المحبوس يصبح آسناً لا فائدة منه.

الثقافة في أسبوع

رئيس التحرير
أحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

ترميم آثار تدمرية

في إطار التعاون بين وزارة الثقافة- المديرية العامة للآثار والمتاحف والمتحف الوطني العُماني بدأت المرحلة الثانية من عمليات ترميم القطع الأثرية السورية المتضررة جراء الحرب الإرهابية على سورية.

وقال مدير المديرية العامة للآثار والمتاحف محمد نظير عوض «إن الاتفاق مع المتحف الوطني العماني شمل تحديد القطع وعددها، وكيفية شحنها لتصل إلى سلطنة عُمان ليصار إلى ترميمها، ومن ثم عرضها في المتحف الوطني العُماني ليتعرف زواره وهم من جميع أنحاء العالم على الحضارة السورية وعراقتها وأصالتها».

وأكد عوض أن خبراء مديرية المخابر في المديرية العامة للآثار والمتاحف قادرون على ترميم هذه القطع الأثرية ومن بينها القطع الأثرية الحجرية، ولكن هذا التعاون مع الجانب العُماني فيه دعم معنوي لإدارة التراث الأثري المنكوب في سورية، كما أنه يأتي ضمن إطار اتفاقية التعاون بين البلدين من خلال ترميم المتاحف والمباني التاريخية والقطع الأثرية، وكان آخرها ترميم مباني قلعة حلب التي تعرضت للأضرار جراء زلزال الـ ٦ من شباط الماضي.

وعن تعاون المتحف الوطني العماني مع الخبراء الروس في هذا المجال، قال عوض: «إن المتحف العماني لديه مخبر لترميم القطع الأثرية على اختلاف أنواعها وأحجامها وفي مجال القطع الحجرية الكبيرة يستعين بخبراء متخصصين بهذا المجال، ومنهم الخبراء الروس من متحف الارميتاج».

ونقلت وسائل إعلام روسية عن أمين عام المتحف الوطني العماني جمال بن حسن الموسوي قوله: «تم ترميم أكثر من ٢٠٠ قطعة وبشكل أكثر دقة ٢٠٧ قطع في المرحلة الأولى بين عامي ٢٠٢١ و٢٠٢٢ في مسقط، وهذا العام سنستقبل الدفعة الثانية من القطع الأثرية من سورية، وستحتوي على ٢٠٠ إلى ٣٠٠ قطعة، وسيستمر العمل في ترميمها لمدة عامين، وسنقوم أيضاً بإشراك متخصصين روس في أعمال الترميم».

وأضاف الموسوي: «إن متخصصين من الأرميتاج يعملون في سلطنة عمان داخل أسوار المتحف الوطني على ترميم الآثار من مدينة تدمر التي دمرها الإرهابيون، في حين عمل متخصصون عمانيون على ترميم العناصر المتبقية».

ولفت الموسوي إلى أن هذا التنسيق الفريد وتجربة العمل على المستوى الدولي بين وزارة الثقافة- مديرية الآثار والمتاحف في سورية والمتحف الوطني العماني ومتحف الأرميتاج لا وجود له في أي مكان آخر.

ومن المتوقع أن تسهم هذه الجهود المشتركة في تعزيز الوعي الثقافي والتاريخي للمجتمع، إضافة إلى إعادة إحياء المواقع التاريخية، وتعزيز دورها كمصادر مهمة للبحث والتعلم والتفاعل الثقافي.

فتح باب الترشح لجوائزها الأدبية لعام ٢٠٢٤

الجمهورية العربية السورية
وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

أعلنت الهيئة العامة السورية للكتاب عن فتح باب الترشح لجوائزها الأدبية الخمس لعام ٢٠٢٤، وتشمل جائزة حنا مينه للرواية، جائزة سامي الدروبي للترجمة، جائزة عمر أبو ريشة للشعر، جائزة القصة القصيرة الموجهة للكبار إلى جانب الجائزتين اللتين أضافتهما العام المنصرم وهما جائزة القصة القصيرة الموجهة للطفل، وجائزة القصيدة الموجهة للطفل.

وبينت الهيئة في بيان لها أن باب التقدم لهذه الجوائز مفتوح لغاية الـ ٣٠ من شهر تموز القادم، موضحة أن جائزة حنا مينه للرواية العربية موجهة للكتاب العرب السوريين والمقيمين في سورية، تشجيعاً للتنافس على تقديم أفضل النصوص الروائية من قبل كتاب الرواية، واكتشافاً للأصوات الجديدة التي لم تأخذ حقها من الانتشار.

وحددت الهيئة شروط التقدم للجائزة بأن تكون الجائزة خاصة بالفن الروائي، ولا تقبل المخطوطات التي تنتمي إلى أجناس أدبية أخرى ولا تقبل المخطوطات الروائية المنشورة إلكترونياً أو الصادرة عن دور نشر ورقياً أو المقدمة إلى أي جائزة أخرى.

وإيماناً منها بأهمية المترجم ودوره التنويري الذي يقوم به في نقل المعرفة والارتقاء بالثقافة، حددت الهيئة جائزة سامي الدروبي للترجمة المخصصة للمترجمين السوريين والعرب المقيمين في سورية، موضحة أنه تقبل الأعمال المقدمة من الأفراد فقط، كما حددت مجالات جائزة الترجمة والتي تشمل الأدب والفن والعلوم والمعارف الإنسانية باستثناء الموضوعات ذات الطبيعة العلمية التخصصية، ويشترط أن تكون الترجمة من اللغة الأصلية لإحدى اللغات الإنكليزية والفرنسية والروسية، باستثناء الكتب المترجمة عن إحدى اللغات الصينية، اليابانية، الكورية والبرتغالية، وألا يكون العمل المشارك مترجماً أو منشوراً سابقاً، كما لا يجوز الاشتراك إلا بعمل واحد.

أما الشعراء السوريون والعرب المقيمون في سورية فيحق لهم المشاركة في جائزة عمر أبو ريشة للشعر العربي، وذلك تقديراً لدوره الوطني والأدبي الكبير وعرفاناً بريادته في الشعر العربي جمالياً وفكرياً، بحيث لا تقبل مشاركة الأدباء الذين فازوا بهذه الجائزة في دوراتها السابقة، ويشترط في القصائد المشاركة أن تكون مكتوبة باللغة العربية الفصحى.

وحددت قيمة جائزة حنا مينه للرواية بمليون وخمسمئة ألف ليرة سورية، وجائزة سامي الدروبي للترجمة بمليون ومئتي ألف ليرة سورية، في حين خصصت مبلغ مئتي ألف ليرة سورية لجائزة عمر أبو ريشة، ويقدم للفائز شهادة خاصة في حفل توزيع الجوائز ويطبع العمل الفائز في الهيئة العامة السورية للكتاب بعد صرفِ تعويض مالي للمؤلف وفق عدد كلمات العمل.

وتشجيعاً للتنافس على تقديم أفضل النصوص القصصية من قبل كتّاب القصّة واكتشافاً للأصوات الجديدة التي لم تأخذ حقّها من الانتشار، أعلنت الهيئة عن جائزة القصة القصيرة الموجهة للكبار، فيجب أن تكتب باللغة العربية الفصحى، بحيث لا يقل عدد كلمات القصة عن خمسمئة كلمة، ولا تزيد على ألفي كلمة، ويقدم اسم الكاتب وعنوان القصة في ورقة مستقلة، ويكون الاشتراك في المسابقة بقصة واحدة فقط، وحددت قيمة الجائزة بـ ٣٠٠ ألف ليرة.

وترك للكاتب في جائزة القصة القصيرة الموجهة للطفل حرية اختيار الموضوع مع مراعاة أن تكون القصة موجهة للفئة من ٧ إلى ١٥ عاماً، وأن تحمل الحداثة في الموضوع والطرح، وتعزز الدعم النفسي والاجتماعي لأطفال سورية في هذه المرحلة، وأن يتراوح عدد كلمات القصة من ٤٥٠ إلى ١٢٠٠ كلمة، على ألا تكون منشورة في أي مجلة أو حاصلة على أي جائزة أخرى، وخصصت الجائزة مبلغ ٢٠٠ ألف ليرة سورية للفائز.

وفي جائزة القصيدة الموجهة للطفل للمرحلة العمرية ٨-١٢ سنة يجب أن تعالج موضوعاً من عالم الطفل ضمن قيم الوطنية والعلم والتعاون وحماية الطبيعة والتراث، مع مراعاة السهولة في المفردات وتركيب الجملة والعناية بالموسيقا في الوزن والقافية، والصور الشعرية المناسبة، وأن تكون القصيدة العمودية من ثمانية إلى عشرة أبيات، أما قصيدة شعر التفعيلة من اثني عشر إلى أربعة عشر سطراً، في حين يشترط تعزيز الدعم النفسيوالاجتماعي لأطفال سورية في هذه المرحلة من خلال القصيدة وحددت قيمة الجائزة بمبلغ ٢٠٠ ألف ليرة سورية.

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي

أيمن المراد
إنعام موسى
بادر سيف
حبيب ابراهيم
حسين صقر
خالد حاج عثمان
رجاء علي
رجاء شعبان
سهير زغبور
علم عبد اللطيف
عبد الكريم العفيدلي
غسان شمه
فرات اسبر
منى حبابة
مفيد فهد نبزو
ياسمين درويش

الشّعر الحديث بين القراءة الورقيّة.. والاستعادة الحفظية

خالد حاج عثمان

كثيراً ماوقفنا على المنابر..نلقي قصائدنا.. نصوصنا الأدبية على اختلاف أجناسها.. شعراً نثراً..سرداً..أو حتى مسرحياً..تعيننا في ذلك حافظتنا..ومقدرتنا الاستعادية وأحياناً بمساعدة صفحات الديوان أو أوراق سطرنا عليها ماسننشده.

وهنأ تتباين القدرات على القراءة استعادة دماغية عقلية تذكرية أو عبر مخطوط.

ولطالما قلنا هذا الشاعر لديه حافظة ومهارة على استعادة..مايريد أن يقول.

أو قلنا عكس ذلك.. وولجنا من خلال هذا التباين إلى طرح سؤال...لعله هو سؤال ملحقنا الثقافي...قضيتنا لهذا الأسبوع»هل تحفظ الشعر الحديث؟

وماذا تحفظ منه؟

وإذا لم يكن كذلك

ما السبب؟

وهل الشعر الحديث يعيش دون أن يحفظ في القلب والعقل كما التقليدي؟

هذا السؤال المركب طرحناه على ضيوف الملحق من شعراء ونقاد

فلنقرأماذا قالوا؟.

×-القضية قضية مقاربة بين القديم والحديث ومايتصل بهما:

يقول الطبيب والناقد والاديب المبدع د.زهير سعود:

سؤال على اختصار مدته فهو يفترض إشكالات طرح عديدة، أولها معنى ومقاصد السؤال من حيث التصنيف الشعري، فما هو المقصود بالشعر التقليدي والشعر الحديث، مع العلم أن مفهوم التقليدي قصد منه القديم بالمقارنة مع لفظة الحديث، ومع أن المصطلحين إشارات لحقب زمنية غير أن الأمر أعمق من ذلك بكثير، فالقضية مقاربة لخلافات عميقة بين أنماط القصيدة ليس على مستوى التلحين والتنغيم فقط، بل وتناول مختلف لموضوعات الشعر وأغراضه وغاياته وأساليبه، فلا تكفي لفظة الحديث للتعبير عن أشكال الشعر الحديث والذي ارتبط ظهوره الأول مع عصر النهضة العربية، وبدا للعيان أجناس وأنواع مختلفة لشعر الحداثة كالشعر الحر والمرسل والنثر والومضة الشعرية، عدا تقليد الأنماط الغربية للشعر وفق صيغ عروبية مناسبة كما هو عليه الحال مع الهايكو الياباني، إن ارتفاع منسوب القصيدة على نمط معين لا يعني بالضرورة انعدام التنوع داخل بنى زمنية واجتماعية مختلفة، ولاسيما في حاضنتنا العربية، ذلك لأن مجتمعاتنا العربية لم تشهد تحولات مصيرية ذاتية مشابهة لما حدث في الغرب، ولهذا كان لمجتمعاتنا خصوصيتها التاريخية والاجتماعية التي حتّمت تلازم الأنماط القولية في الشعر مع ظهور ممرّات الانفتاح على الغرب، وما أمكن لوسائل الاتصال والاحتكاك تحديثه في المنطوق الشعري، وفي هذا السياق يمكن تصنيف الشعر ليس على مستوى الحاضنة الزمنية فحسب، بل والأهم من ذلك هو التصنيف الموضوعاتي، كالشعر الغنائي والمسرحي والملحمي والقصصي، ثم التصنيف من حيث التفعيلة والقول بالشعر العامودي والشعر الحرّ والنثر والمرسل، إن الاحتكاك بالبيئات الغربية للشعر العروبي وسّع الحاضنة الشعرية العربية لتشمل كل ما سبق، وبخصوص التصنيف الشعري من حيث الطاقة الحفظية، فمما لا شك فيه بأن الأشعار والنثور المنغمة هي مواد أسهل في التعامل الحفظي، كالتفعيلة الشعرية والسجع النثري، ومما لا شك فيه بأن اختلاف تقنيات ووسائل الحفظ جعلت أمر المران على الحفظ العقلي لايهم البتّة كما كان عليه الأمر في العهود الغابرة.

×-في ماهية الشعر قديمه وحديثه

تبدأ الشاعرة عائشة السلامي حديثها للملحق بسؤالها:»الشعر من أين أتت لفظة شعر»ثم بدورها تجيب وتتابع كلامها قائلة:

أتت من شَعَرَ فاعلها شاعر والشعر هو كلام موزون مقفى وهو دال على معنى ويكون أكثر من بيت و يسمى نظماً و النظم هو الذي قُصد وزنه و تقفيته ووهو أكثر شمولية في المواضيع من القصيدة و القصيدة تندرج تحت عنوان معين يتناول هذا العنوان في عدة أبيات وهي ذات وز وقافية، ومن هنا جاء اسم قصيدة أي هي ذات قصد في الكتابة والمعنى.

وقد درج الشعر العربي قديماً وحديثاً على هذه الشروط ومازال الشعر محافظاً على وحدة الوزن والقافية واستحضار اللفتات اللغوية الجميلة التي فيها من سحر البيان ما يسلب الألباب..

والشاعر لا يسمى شاعراً الا إذا كتب ضمن هذه المنظومة حتى وإن كتب حكم فيها من الجمال مافيها فلا يسمى شعراً مالم يحتوِ على الوزن والقافية أما عن الشعر القديم فقد عرف من عصر الجاهلية، وكان الشاعر آنذاك بمثابة الطابور الرابع أو وزارة الإعلام حالياً لأنه هو من يعدد مناقب قبيلته في الكرم والعطايا وفي الانتصار في الحروب لذلك خلدتهم قصائدهم من حيث الجمال و المعنى وقد سمع الرسول صلى الله عليه و سلم شعر حسان بن ثابت فاستساغه لأنه ليس فيه ألفاظ فحش وبذاءة و متى ما كتب الشاعر و أوغر بشكل سيئ في الأخلاق أو المعتقدات الدينية ردت عليه قصائده ولم يكترث به أحد لأن الشاعر يحمل من الخلق ما يجعل كلامه يتداول بين الناس وعبر العصور لأن في الشعر من الحكمة ما يجعله دليلاً أخلاقياً عبر الزمان لأن الجميل من الشعر والقصيد لايموت كما أن الإنتاج الجيد منه يبقى من ممتلكات الأمة عبر التاريخ وقد قرأنا وحفظنا من الشعر القديم الكثير لأنه كان جزءاً من تاريخ اللغة العربية فهناك قصائد بمثابة مرجعيات في الحب والأخلاق و الوفاء

أما عن الشعر الحديث فإنه كالسيل العرمرم الذي يتدفق على جمهوره بشكل يومي نتيجة طرح أيقونته بشكل يومي على وسائل التواصل الاجتماعي وكذلك تنظيم المهرجات المحلية والدولية زادت من ألقه ورفعته وهناك برامج تعد خصوصاً لإظهار تألق شعراء الحداثة عبر الوطن العربي كشاعر المليون والحقيقة أن هناك من يستحقون ألقاباً رنانة لجمال كتابتهم وسمو مقاصدهم ولكن من سيحفظ هذا الكم الهائل من القصائد، وماذا سيُحفظ منها عبر الذاكرة لأن الضخ أكبر بكثير من عقل القارئ أو لنقل بعبارة أصح أكبر من عقل المستمع.

لذلك وعلى الأغلب ستبقى هذه القصائد مركونة على الرفوف تشهد ثورة الشعر العربي على الحاسوب من غير أن يحفظ النشئ الجديد منها شئ بعكس الشعر القديم الذي كان أصلاً في المنهاج التعليمي الذي فرض علينا قراءته و فهمه و حفظ الكثير منه لأنه حمل إرث أمة ودت الخلود عبر قصائدها فحصلت عليه

×-دورعشق الشعر في حفظه:..

الأستاذ الشاعر سهيل درويش...يخبرنا قائلاً

عشاق الشعر ...

يحفظونه سواء أكان قديماً أم حديثاً ...

إلا أن حفظة الشعر القديم هم كثر على الأغلب، أما الشعر الحديث، فله مريدوه أيضاً

إذ إننا نرى كثيراً من عشاق الشعر الحديث يحفظونه بعشق و بعمق، يحفظون للدرويش، والقاسم، وحتى أدونيس، لمَ لا وهم يعيشون العمق؟

وأعتقد أن الشعر القديم أكثر سهولة من حيث الحفظ لأسباب شتى منها الوزن و القافية التي تساعد على الحفظ ...

ولكن الشعر الحديث له جوانب أخرى تجذب القراء لحفظه.

روح الإبداع، عنصر الدهشة، توظيف الإيحاء والرمز، العمق في المعنى، وليس الأمر بهذه الحدة فليس المقياس في العصر الحديث أن يبقى الشعر من دون أن يحفظ

نعم سيبقى طالما أنه مكتوب وطالما أنه يعبر عن دواخل وأعماق الروح.

×-تلكم كانت أراء الشعراء ووجهات نظرهم في قضية الملف المطروحة.

الشعر الحديث مابين الحفظ والاستعادة...وأيهما أسهل حفظاًواستعادة...الحديث أم القديم.

لكلّ فن رواده

ياسمين درويش

يعد الشعر من أجمل الفنون الأدبية، والأقرب للقلوب، فكم من سهرات جمعت الأهل أو الأصدقاء وتزينت ببضع أبيات من الشعر تلطف الأجواء وتزيد من الألفة والمودة، وكم من رجل عاد متعباً إلى منزله بعد يوم من العمل الطويل ليجد في قصيدة شعرية يسمعها أو يقرؤها راحة لروحه المتعبة.

للشعر رواده وقراؤه سواء أكان الشعر قديما أم حديثا أم باللهجة المحكية.

والشعر الحديث سمي بهذا الاسم نسبة إلى العصر الذي كتب فيه، كذلك الأمر بالنسبة للشعر الأموي الذي كتب بالعصر الأموي و ينطبق الأمر على الشعرين العباسي والجاهلي، وبدأ الشعر يتطور منذ العصر الأندلسي فظهر الموشح والدور وغيرها.

والشعر الحديث متطور عن الشعر التقليدي الكلاسيكي وهو نتيجة طبيعية للتطور الحاصل في عهدنا في شتى مناحي الحياة.

فنشأ شعر التفعيلة في ثلاثينيات القرن العشرين ومن رواده الشاعرة نازك الملائكة وهو شعر موزون ولكن متحرر من عدد التفعيلات، وكذلك ظهر الشعر المنثور الذي لاوزن له ولا قافية وتم اعتماده على أنه شعر وأن من قام بكتابته شاعر، وهكذا فإن المقولة التي تعرف الشعر على أنه كلام موزون مقفى قد انتهت مع ظهور القصائد النثرية.

للشعر المنثور جمالياته وصوره البديعة ومن كتابه أدباء هم من أهم الأدباء ومنهم جبرا ابراهيم جبرا ومحمد الماغوط و أدونيس وأنسي الحاج.

ولقصيدة النثر متابعيها ومحبيها، و إلا أن البعض من شعرائها بدأ يعتمد فيها التشابيه الغامضة والألفاظ التي تلتف على المعاني، وأمسى الشاعر يترك لخيال القارئ مهمة فهم ما يقصده من القصيدة النثرية التي أمست أشبه بالأحجية التي يكتنفها الإبهام.

كما تفرع من الشعر المنثور شعر الهايكو الذي يعود أصل نشوئه لليابان والمكون من بضعة أسطر ويحمل معان جذابة.

الشعر المنثور مليء بالصور الجميلة والمعاني ولكنه صعب الحفظ، فالشعر الموزون المقفى يمتلك من الجرس والإيقاع ما يجعله أسهل للحفظ وأقرب للقلب، فالإيقاع الحزين للقصيدة الحزينة يختلف عن الإيقاع الخاص بقصيدة الفخر أوالمدح.

ولكل فن من الفنون الأدبية رواده ولكني أميل- وهي وجهة نظر شخصية- إلى شعر التفعيلة وأعشق قصائدها، ولا أمل من قراءتها، أو سماعها بصوت شعرائها من مواقع التواصل الاجتماعي أو المواقع الإلكترونية.

الأصمعي من رواة الشعر

هناك طبقة من الرواة غلبت عليهم رواية الشعر على ما سواه من علوم العربية، فاشتغلوا بجمع شعرعرب الجاهلية وغيرهم ودونوه أو حفظوه. وهم غير الذين يختص كلّ راو منهم بشاعر فيكون راويته .. وقد علمت من كلامنا عن شعراء الجاهلية أنهم كانوا كثيرين، عددنا منهم مائة وبعض المائة، وهم أكثر من ذلك لضياع أخبارالباقين منهم في أثناء ظهور الإسلام، بسبب كثرة من قتل منهم ومن رواتهم في الحرب والغزو على عهد الرسول والراشدين.

فلما احتاج المسلمون في صدر الإسلام إلى معرفة معاني الألفاظ في التفسير والقراءة، عمدوا إلى جمع أشعار العرب وأمثالهم وأقوالهم بلا تخصيص. ثم غلب على بعضهم جمع الشعر، وعلى البعض الآخر شواهد النحو، أو الأمثال، أورواية اللغة. فأخذوا يطلبونها في أماكنها وينقلونها عن أصحابها أو من سمع عنهم. والمشهور أن أخبار الجاهلية لم يدون منها شيء قبل الإسلام. ثم ظهر أن بعض ذلك كان مدوناً في صحف عند أهل الحيرة من أيام المناذرة.

وأول من اشتغل بجمع الشعر بعد الإسلام ممن بلغ الينا خبره: حمادة الراوية المتوفى سنة ١٥٦، وقد عاصر الدولتين الأموية والعباسية وعاصر ابا عمرو بن العلاء المتقدم ذكره. ثم ظهر خلف الأحمر، والمفضل الضبي، وغيرهما.

بقعة حبر

نبتغي وجهه

رنا بدري سلوم

الشّعر وجه يمر عليه الزّمن، يترك خطوط العمر على ملامحه، يتأثر بمزاجيّة الفصول، وبعوامل الحضارة، ذكائها الاصطناعي وعالمها الرقمي، فيصبح أكثر حداثة وأكثر صعوبة في الحفاظ على قواعده وجوهره، فيتطوّر بتقنيّات حوامله ليخاطب جيل أدواته مختلفة وبعيدة كل البعد عمّا كان عليه في العصور السّابقة، ومن هنا اتّجه الشّعر نحو منحى الحداثة حرّاً بعيداً عن قافية تضبط إيقاعه كما كان ملزماً، فتجدنا اليوم نقرأ قصيدة على شاشة رقميّة كأغنية يضفي عليها اللحن حواسه، فنحفظ ما كتب ولحّن عن ظهر قلب، نغنّي أغنيّة أساسها شعراً، ونشاهد فيديوهات مصوّرة أساسها قصائداً، تُرسم بريشة الحروف، وتُحكى بنوتة اللحن، تترك في ذواتنا أحاسيساً لا تتركه في بعض الأحيان قصائد القافية، لا يهم الوسيلة التي نحفظ بها شعراً بقدر ما نهتم بأن نبتغي وجه هذا الشّعر جيلاً بعد جيل، ونبقى عشّاق الكلمة الجميلة التي تدهش القلب والعقل وتفتح الآفاق وتروّض جموح الأفكار وتكون ملاذاً آمناً لكل عاشق لها، ولابد من القول أن من أهمّ المدارس الشّعريّة الحديثة، الشّعر الحرّ الذي انتشر في العالم العربيّ رغم الانتقادات الأدبيّة التي طالته، نظراً لأنّ الشّعر الحرّ خلع عباءة الوزن الذي يُميّز الشّعر وينظمه، وقد اعتبره البعض خسارةً كبيرةً للشّعر العربيّ، بينما لاقى الحر استحسان الفئة التي تبتغي التّغيير وتطمح إليه، وتريد أن يغطّي الشّعر مجالاتٍ أوسع، ويتحقّق هذا عندما يتخلّى الشّعر عن الوزن والقافية برأيهم، وبذلك يعطى الشاعر حرّيّةً أكبر في اختيار الألفاظ، والمفردات والمعاني في القصيدة، ليغطّي جوانب كثيرة في موضوع قصيدته.

الحداثة الشعرية تجديد أم تقليد جديد ؟!

مفيد فهد نبزو

كثيرون هم النقاد والباحثون الذين تناولوا قضية تجديد الشعر العربي منذ القديم حتى اليوم، وأبرزوا مفهوم الحداثة الشعرية من خلال القصيدة وبنيتها الفنية تارة، ومن خلال بيئة الشاعر تارة أخرى، فمن كان يتناول أغراضه متأثرًا بالبيئة البدوية من حيث المقدمة الطللية يعتبر قديماً كلاسيكيًا ، ومن تحرر منها، وراح يتناول أغراضه متأثرًا بالبيئة الحضرية يعتبر تجديدًا، وهذا ما عبر عنه الدكتور أنيس المقدسي حين قال : لا ينكر أن بعض الشعراء في كل جيل قد حاولوا شيئاً من التجديد في نسق العمود الشعري، وإلى ذلك أشار أبو نواس في إحدى خمرياته إذ قال :

صفة الطلول بلاغة القدم
فاجعلْ صفاتك لابنةِ الكرم

وكقوله متهكماً بالشاعر الذي يجري على الطريقة القديمة :

عاجَ الشقيّ على رسم يسائلهُ وعجتُ أسألُ عن خمّارة البلد

وإذا ما انتقلنا إلى العصر الحديث وجدنا تأثر الشعر العربي بالحضارة الغربية، وكأن الحداثة في تناول مواضيع حديثة فرزتها الحضارة الجديدة مما جعل مصطفى صادق الرافعي يصف القطار:

يا سعدُ هذا عصرنا فدعِ النياق يشفها الإتهامُ والإنجادُ
واهجرْ حديثَ الرقمتينَ وأهلهِ
بادتْ ليالي الرقمتين وبادوا

وبهذا قد برز التحول عن الزخرفة البديعية إلى البساطة الطبيعية، وسلوك سبيل الحرية، وفي هذا التحول فتح الباب لنزعة شعرية جديدة هي النزعة الرومانسية أو الإبداعية، أما النزعة الرمزية في الشعر، فيعود أصلها إلى الشعر الصوفي الإسباني ، ويرى الدكتور أنيس مقدسي في مقالته المنشورة في مجلة العربي الكويتية في العدد - ٦٧ - يونيو - حزيران - ١٩٦٤ م - أن للشعر الرمزي ميزتين رئيستين أولاهما أنه موسيقي الأساس، وثانيهما أنه يعنى بإيحاء اللفظ لا بمعناه القريب، والنزعة الإيحائية في الرمزية تقتضي في الغالب غير المألوف في التعابير والقرائن كقولهم : الشهوة الحمراء - الجمال الخجول - الثلوج الخرساء - العدم الضرير - الطعم الرمادي - الضوء البليل - ضباب القنوط - كبرياء النهر، وما شابه ذلك من الأوصاف الجديدة، أما الدكتور عبد العزيز المقالح ، فقد رأى أن الشاعرة الكبيرة نازك الملائكة وزميلها في الريادة للجديد الشاعر بدر شاكر السياب قد اعترفا بالأثر الكبير الذي تركته محاولات علي أحمد باكثير، ودوره الواضح على التجربة الشعرية الجديدة، ومن ثم عادت لتقتصر بالتأثير العام والشامل على دورها ودور زميلها السّياب، ووضعت شروطًا أربعة تعتبرها بداية هذه الحركة، وهي أن يكون ناظم القصيدة واعياً إلى أنه قد استحدث بقصيدته أسلوبًا وزنيًا جديداً يكون مثيراً أشد الإثارة حين يظهر للجمهور، وأن يقدم الشاعر قصائده مصحوبة بدعوة الشعراء إلى استعمال هذا اللون في جرأة واثقة في شرح الأساس العروضي الذي يدعو إليه، وأن تستثير دعوته صدى بعيداً لدى النقاد والقراء، فيضجون فورًا سواء أكان ذلك ضجيجاً أم إعجابًا أم استنكارًا، وأن يدفعهم هذا لكتابة مقالات يناقشون فيها هذه الدعوة، وأن يستجيب الشعراء للدعوة، وأن يبدؤوا فورًا باستعمال هذا اللون الجديد، وتكون الاستجابة على نطاق واسع يشمل الوطن العربي كله، ولم يكتف الدكتور عبد العزيز المقالح بهذا بل رأى أن تجربة باكثير رائدة ومثيرة بكل المقاييس، وهي لم تكن مقصورة على قصيدة أو قصيدتين أو حتى على ديوان من الشعر يضم بين دفتيه بعض القصائد، وإنما هي تجربة تتمثل في عملين فنيين كبيرين أحدهما مترجم، وهو روميو وجولييت، والآخر عمل إبداعي هو إخناتون ونفرتيتي، وهما من حيث الحجم وكم الشعر يزيدان على كل ما قدمه السّياب ونازك من قصائد جديدة منذ أن بدأت ريادتهما سنة - ١٩٤٧ م - إلى أوائل الخمسينات، والأسئلة الكثيرة التي تطرح نفسها الآن : هل استطاعت الحداثة الشعرية أن تفرض وجودها في عالمنا العربي الأدبي المعاصر؟ وهل نجحت الحداثة في تفاعلها مع المتلقي لتحقيق الغاية المنشودة ؟ ، وأين نحن اليوم من الحداثة إذا كانت شكلاً، ولم تكن مضمونًا ؟، وأيُ معنى للحداثة وحداثة الحداثة إذا كانت تقليدًا للشعر العالمي الذي يستمد مفرداته من واقعه الغريب عن واقعنا، وتوظف ألفاظاً غريبة عن قاموسنا اللغوي، وعن بيئتنا التي نعيش فيها مثل : البجع والسيرك ورقصة السامبا وموسيقا الروك، والأدغال بأشجارها ونباتاتها، ومناجم الفحم وغيرها من دلالات تؤدي دورًا تقليدياً، وليس دوراً تجديدياً حتى ولو عالج الشاعر قضايا عصرية جديدة من الحضارة البشرية المعاصرة برؤية حديثة، وبمفهوم إنساني شمولي بعيد عن المألوف السائد، وبطريقة متحررة من سلطة الوزن والقافية أي الأسلوب الكلاسيكي، ومعتمدة على الشكل الذي يسمى جديدًا من خلال النثر أو التفعيلة، ولكنه لم يستطع أن يحقق جمالية الإبداع المدهش بالمغاير المنسجم روحاً وجسدًا مع ماهية الحداثة الجديدة المبتكرة التي يتفاعل معها المتلقي تفاعلاً خلاقاً له خصوصيته حين تؤثر فيه، وتحرره من قيود التبعية، وتخلصه من اجترار القديم المقلد الذي يتمكن أن لا يؤسر في مكان ولا يؤطر في زمان، وما ذلك إلا لأنه نابع من الحس والخيال بالوعي المشرق الذي يضيء طاقات مظلمة، ويفتح قارات جديدة لمَا تُكْتشفْ بعدُ، ولمَا يعرفها مبدعٌ من قبله، وقد عبّر الشاعر الإسباني الكبير ثيسار باييخو عن هذا المفهوم الحديث للشعر حيث قال : لا أعتبر الشعر جديداً لمجرد استخدامه ألفاظًا جديدة من التكنلوجيا الحديثة لأنه بهذا لن يكون حديثاً إذا لم تستوعبه الروح، وتحوله لمشاعر جديدة خلاقة، فالشعر القائم على المفردات والاستعارات الجديدة يكتسب حذلقة وجدة بتعقده وتكلفه، أما الشعر الجديد فعلاً فهو القائم على الشعور الجديد الإنساني الطبع، والبسيط التركيب بدون حذلقة ولا تكلف، وكذلك استطاعت الكاتبة مها دحام أن تلقي الضوء على مفهوم الحداثة معتبرة أنه عانى من غموض كبير في بيئة الفكر الغربي التي كانت الأساس في إيجاده، ويظهر هذا الغموض بشكل أكثر وضوحاً في نطاق الثقافة العربية، فهو يرتبط بكل ما هو جديد، ولم ينحصر في مجال معين، وعليه فالمعنى الاصطلاحي للحداثة يكمن في أنّها عبارة عن نمط في الحياة، والأفكار، والآراء، وذلك من قبيل المنهج التغيري أو الانقلابي غير الثابت، والذي يدعو إلى التجديد باستمرار، ويرفض الانصياع لكلّ ما هو قديم، ويدعو إلى التطور والتجديد، وإعادة بناء الإنسان من جديد على نحو أفضل مما كان عليه في السابق، و أمّا الحداثة عند الغرب فقد بدأت في أواخر القرن التاسع عشر على يد الشاعر الفرنسي بودلير، صاحب ديوان (أزهار الشر)، فقد رأى الكثيرون من الأدباء الغربيّين أنّ الحداثة هي عبارة عن التعصب للحاضر ضد الماضي، فهي لا تميل إلى السلطة القديمة أو إلى كل ما ينتمي إلى الحقبة الماضية، بقدر ما تُمجّد الحاضر وتسعى إلى الانفتاح على كل جديد مُقبل .

أمّا الحداثة عند العرب فلم يتبلور مفهومها إلا بعد الحرب العالمية الثانية، وخاصة عند ظهور جماعة الفن والحرية، التي رفعت شعار تحرير الفن من الدين والوطن والجنس، فمفهومها عند العرب هو إبداع وخروج عمّا سلف، وهي لا ترتبط بزمن معين أو باتباع أشكال تعبيرية شعرية معينة، بل هي اتخاذ موقف معين تجاه الحياة بشكل عام، وتجاه الشعر بشكل خاص.

أجل إن الحداثة شعور جديد وموقف تجاه الشعر بشكل خاص لأن الإبداع إبداعٌ لامجال فيه للزيف أو التزوير، ولأن الزمن كفيل أن يخلد القصيدة الحقيقية الراسخة في الوجدان، والمتجددة التي تخلد مع الزمن لا تموت، وأما القصيدة الآنية المصنوعة التي لا تمتلك مقومات الشعر الحقيقي، فسرعان ما تتعرض للفناء، وسرعان ما تذروها أعاصير الموت ورياح النسيان.

وتر الكلام

ثلاجة شعرية...!

سعاد زاهر

وهل لايزال هناك حركة لحفظ الشعر القديم وإنعاشه، أو حتى تلك الجلسات الشعرية أو المهرجانات الموسمية، التي تحتفي بالشعر العربي القديم، وغالباً ما تهمل الشعر الحديث، قادرة على أن تنعشه...؟

ألا يبدو أن الشعر خارج أولويات عصرنا الحديث، يعيش في ثلاجته الخاصة التي قلما تفتح...؟

إن من يكتب الشعر أو القصيدة الحديثة، يعاني من قلة المنابر التي تهتم بنشره، ويعاني من مشكلات البيع والتسويق، وحتى الإقبال على قراءته، إذا المشكلة أعمق من عقد مقارنة بين من يحفظ الشعر القديم أو الحديث...؟

سابقاً كنا نعيش مع منابر وعشاق كثر يعتبرون حفظ الشعر العربي متعة لكن مع تغير الحال، انتقلنا إلى مشكلات من نوع آخر.

مع غياب النقد والتقييم الحقيقي للشعر، بتنا نعيش مع حالة شعرية عبثية في كثير من الأحيان لا تمت للإبداع بصلة، ومع انحسار الاهتمام الواسع بالشعر، باتت تلك المنابر التي تحتفي بالشعر تخضع إلى معايير وعلاقات شخصية بعيداً عن غائية الإبداع والهم الذي كان يرافق المبدع من تطوير ذاته وذائقة متلقي الشعر.

الذائقة حالياً تتربص بها وسائل التكنولوجيا من جهة، ومروجي السطحية من جهة أخرى، وويل للإبداع من عصر لا يهتم بعشق الشعر وأبياته التي تحيي الروح.

إذا هل لكل عصر أوانه...؟

واليوم لم يعد أوان الشعر...؟

وهل لو عاد أهم الشعراء، سيعيشون المجد ذاته...؟

كيف سيعيشونه، إذا كانت أهم الدواوين بالكاد تباع منها، بضع نسخ، والإنسان يعيش صراعاً بين بهرجة خارجية وخواء داخلي.

لقد أصاب الوهن مختلف مجالات الأدب والشعر وحتى الفنون الحقيقية، ومع غياب المعنى وبات الهم الحالي للكثير من المنابر تنحصر في ملاحقة الخواء، بعيداً عن تشكيل الوعي وتدريب الذائقة العامة كما كان الحال في الأيام الشعرية الفائتة.

فوضى الحداثة دون ذاكرة

عبد الكريم العفيدلي

في فوضى مايسمى بالحداثة والتي أعترف أن فهمي لها لايتعدى المثل الشعبي : « مع الخيل يا شقراء » ، لابدّ أن نقف بعد قرنٍ من الزمن على ماتم إنتاجه في ظل هذه الفوضى التي منْ خلال غمارها حاول الكثيرون الهروب من قواعد القصيدة العربية لعجزهم عن إتقان الصنعة وحاول إيهام الناشيء بأن هذه القواعد أصبحت لاتصلح لزماننا ولابدّ من تحديثها ، هؤلاء بلاشك لم يفهموا الحداثة الشعرية والتي تقوم على تحديث المفردات والمعاني دون المساس بقالب النظم وهذا الفهم الخاطيء أدى لعدم وصول قصائدهم للناس فالشاعرالناجح هو الذي يخاطب الناس بما يفهمونه ، لو قارنا مثلا بين نزار قباني وعبدالوهاب البياتي وكلاهما من المجددين بالشعر العربي لنجد أن نزار استطاع أن يجعل من الشعر كالخبز والماء وأدخله في تفاصيل الحياة اليومية للناس على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم الفكرية ، بينما البياتي قلة قليلة من يحفظون له قصيدة كاملة من المحيط الى الخليج .

استخدم نزار قباني أسلوب السهل الممتنع بلغة مفهومة فوصل شعره للعامة ، أما البياتي بقيت نصوصه على عظمتها لايفهمها إلا النخبة ولم تصل إلا لهذه الفئة وكأنها أشبه بالشعرالمترجم الذي تشعر بأنه لا ينتمي لتراثنا الشعري العربي .

جاء بعد هؤلاء المجددون كم هائل من الشعراء المقلدون والعبثيون وهؤلاء العبثيون هم من أفقدوا الشعرالفصيح حضوره ورونقه لأنهم ابتعدوا عن هموم الناس وقضاياهم فلم تعد كتاباتهم تلامس دواخل الناس فانصرفوا عنه ، ومنهم من وجد أنهم لم يضيفوا شيئاً على ماجاء به المجددون بالعصر الحديث في أسلوب الكتابة .

وكثير من الناس وخاصة الجيل الناشيء انصرف للقصيدة الشعبية لأنها كانت الأقرب لأنفسهم وأرواحهم وحملت كلّ قضاياهم وتفاصيل حياتهم اليومية ، وهنا لا نلقي باللوم على القصيدة الشعبية لأنها مهما بلغت من الشأن لاتستطيع غلبة الشعرالفصيح لأنها تبقى إقليمية أما الفصحى تصل لكل من يتكلم العربية وفضاؤها واسع جداً ، إنما الشعر الفصيح في تراجع وهذا لابدّ من الاعتراف به والسبب العبثيون الذين أوهموا الناس بأن هناك أشكالاً للقصيدة التقليدية غير ما توارثوه في ثقافتهم .

من جانب آخر الاختيار المقيد للنصوص الشعرية في المناهج الدراسية بما يتناسب مع موضوع الدرس والغرض منه ،ولعقود درس الجيل لعدد من الأسماء المكررة وكأن الشعر العربي احتكار على هذه الأسماء دون غيرها والإبداع اقتصرعليهم ،فترسخت هذه القصائد المحددة في ذاكرتهم وأصبحت جزءاً من تشكل وعيهم الأدبي ، فوضعوا كل مايقرؤنه خارج المناهج بالمقارنة مع ماقرأوه لهذه الأسماء .

ولا ننسى أيضاً مواقع التواصل الاجتماعي التي صدرت كل غثٍ أدى إلى ضرب الذائقة وبظل غياب الرقابة عن هذه المواقع والنقاد الحقيقيون أصبحت هناك فوضى عارمة فغاب سمين الشعر أو أنه آثر الابتعاد حفاظاً على كرامته .

إذا تعددت الأسباب لعدم حفظ الشعر الفصيح وعدم حضوره القوي من فوضى ما أسموه زوراً بالحداثة عن عدم فهم حقيقي لها ، تقدم القصيدة الشعبية وإن كان هذا التقدم مؤقتاً على حساب القصيدة الفصيحة والمناهج الدراسية وطريقة اختيار النصوص الشعرية بشكل تقليدي بما يتناسب مع الغرض ومواقع التواصل الإجتماعي بظل غياب الرقابة والنقد .

والأهم من ذلك الظروف المعيشية للناس صرفتهم عن القراءة والحفظ حتى أن هناك من بات يروج بأن الشعر والثقافة بشكل عام أصبحت من الرفاهية .

اختلف الأمر كليًا

علم عبد اللطيف

في عصر الشفاهية.. كما يقول الباحثون.. كان الشعر يحفظ في الصدور.. وتتناقله الألسن.. كان ثمة فئة مهتمة بالشعر. الرواة.. أشهرهم حماد الراوية.. وما إن يتم إلقاء القصيدة في منبر.. حتى يحفظها هؤلاء.

وهناك أدوات وعناصر في القصيدة الكلاسيكية تسهل حفظها.. القافية والوزن.. وكثير من العناصر الأخرى الجمالية في البيت الشعري.. كرد العجز إلى الصدر.. والطباق والجناس والتورية وغير ذلك.

الحفظ إضافة لكونه أداة التوصيل الوحيدة بين الناس.. كان له دور مهم في بناء الذائقة الشعرية أولاً..

وفي إتقان أدوات النظم والإيقاع..وتنشأ ملكة تذوق الموسيقا من حفظ وترديد القصيدة.. بحيث يصبح الإيقاع بعض ذاكرة الأذن. هذا قبل تقنين العروض والتفعيلات الفراهيدية.. وتبدو عملية الحفظ ضرورية في صناعة القصيدة إذا اعتبرنا أن المسألة تتطلب قوننة الإيقاع والقافية. وعدد التفعيلات.

في عصر الكتابة.. اختلف الأمر كلية.. فليس من سبب يقتضي حفظ المادة الأدبية.. طالما هي مكتوبة ومحفوظة في كتاب أو صحيفة.. وأساساً المادة الكتابية المنتمية إلى عصر الكتابة والنشر والتوزيع.. هي مختلفة كلية عن قصيدة العصر الشفاهي من حيث التركيب وتعدد الأبعاد والدلالات.. مما يحمل بعض الغموض الذي يرجع إلى العمق وتعدد الأبعاد.. ويتطلب الأمر قراءة المادة أكثر من مرة للإلمام بها.

مرحلة الكتابة أتاحت مسألة غاية في الأهمية للكتاب.. هي التفكير بالكتابة.. هذه التي تصنع مسارات وأنساقاً غير معدة سلفًا في ذهن الكاتب.. يرجعها البعض إلى دلالات اللفظة.. وإحالاتها.. مما يستتبع الانسياق خلف الدلالات والإحالات.

إذن.. إضافة لكون الحفظ لم يعد أمرًا مهماً أو واجبًا.. أصبح من الصعوبة بحيث يستحيل حفظ أنواع المواد المكتوبة. كالدراسات والنقد.. وغيره.

يقول البعض.. إن المادة المكتوبة.. هي غير معدة أصلاً للمنبر.. هذا الذي يعني العودة لمرحلة الشفاهية.. من صوت القارئ إلى أذن المتلقي مباشرة.. في حين تبدو الكتابة أكثر تعقيداً.. تشرك البصر وتنقل المعنى والدلالة بصمت إلى مركز التحليل والفهم في الدماغ.

بين الشفاهية وبين الكتابة مسافة صنعها الزمن وبين الحفظ والتصفح والقراءة.. ولو لأكثر من مرة.. تطور الكتابة والقراءة ذاتها في سيرورة الحداثة.. التي تشرك المتلقي في إيجاد معنى خاص به.. في الشعر.. وفي الرسم والمسرح.. وكل أنواع الكتابة. من هنا تحديدًا تبدو المناهج التعليمية.. لم تستطع تقبل فكرة الاستغناء عن الحفظ.. بقيت في حلقة تحفيظ المواد.. وإن كانت المناهج نفسها تنتمي إلى أوليات تحديثية في العلوم كافة.. أهو الخوف من إلغاء تقليد تاريخي في تناول المادة.. أو هو عدم القدرة على الانسياق في مسألة الاستيعاب الداخلي الذهني.. وهو غاية المناهج حقيقة.. أو عدم إعداد أدوات ووسائل امتحانية تتطلب استعداداً للدخول الكامل في عالم الكتابة.

بين موزونه ونثره ..

حسين صقر

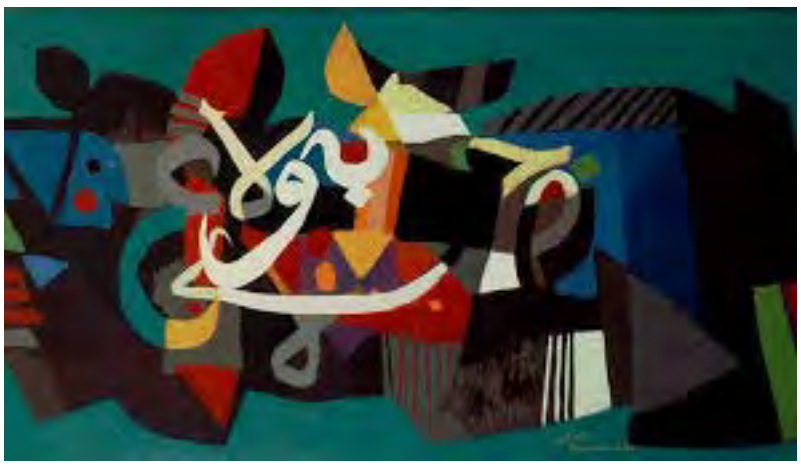

للشعر قديمه وحديثه رونقه وجماله، ففي الماضي حكى قصص الملاحم والبطولات ومغامرات العشاق، وعبر عن حال وأحوال هؤلاء، وكان لغة صرفة يفهمها المهتمون والناظمون لأبياته وصوره وكلماته وبحوره.

وفي الحاضر اتخذ ذات الرسالة، ولاسيما ما كان مقفى منه، في وقت ظهر فيه الشعر الحديث أو العمودي، والذي بدا كفن تجريدي يعبر عن حال الشاعر نفسه، ولهذا لم يحفظ كثيراً، وإذا لم نغال، لا نرى من يرددونه، سوى أصحابه في أمسياتهم ولقاءاتهم يظهر كلوحة جميلة فجأة، ويختفي برمشة عين، أي بمجرد أن طوى الشاعر صفحات القصيدة.

ولهذا أيضاً يردد الكثير ويحفظ من أشعار وقصائد الشعر الجاهلي والمهجر والعباسي والأموي وجزء كبير من العصر الحديث دون ذكر أسماء هؤلاء المبدعين، حتى ظهر شعراء قصيدة النثر والتي كانت أشبه بمقالة أو خاطرة لا تحفظ ولا تغنّى ولا يعرف لها بداية أو نهاية.

ليس هجوماً أو نقداً لاذعاً لمريدي هذا النوع من الشعر، وأنا قد أكون أحد من كاتبيه أو هواته، لكن الحق يقال: وفي أحد الكاريكاتورات في معرض فني، أوجز الرسام في إحدى لوحاته عندما رسم صورة لشاعرين أحدهما ينظم الشعر المقفى والثاني لقصائد النثر، فالأول ما زال على مكتبه ورقة واحدة، فيما الثاني ملأ كل ما حوله بتلك القصائد، والدليل على ذلك لم أسمع أن شخصاً واحداً يردد أو يحفظ قصيدة نثرية واحدة، ما خلا بعض القصائد لشعراء كبار مزجوا القافية بالنثر واستحوذت أشعارهم على الفكر والوجدان.

فالشكل الثابت للشعر العربي القديم شكل بنائي ثابت، بينما العربي الجديد، يتجه نحو الشكل المتحرك، وقد يصبح لكل قصيدة جديدة شكلها الخاص دون أن يتحدد بوزن، كما أن الشاعر العربي القديم وجد الكمال الكلي في الماضي، وكان التقدم بالنسبه له هو التشبه بالماضي، فيما الشاعر العربي الجديد يرفض الزمن المغلق، ويتبنى زمن التغير كي لا يؤطر نفسه بما سمي قماقم الشعر، حيث كان ومازال للشعر الجديد معنيان، زمني، وهو آخر ما استحدث، وفني أي لا يماثله ما قبله، ولكن ليس كل حديث جديد، لأن معيار الجديد يكمن في الإبداع والتجاوز عن الماضي واحتضان المستقبل.

قد يقول قائل: إن المجتمعات ذات الثقافة الحية تطلب من الشاعر أن يكون له صوته الخاص، وأن يكون فريداً وأصيلاً، لأنها تريد أن تكون الكتابة صناعة يعرفها الجميع ويفهمها الجميع، في الوقت الذي يكتب فيه شاعر حديث قصيدة يحول العالم من خلالها إلى شعر، يخرج عن مجموعة المفاهيم والآراء التي لم تكن من تراثنا وشخصيتنا من قبل، وهنا يشكل تراثاً جديداً يدخل في ثقافته فقط، حيث للقصيدة المغلقة التي ينظمها معنى خاصاً، ومن وجهة نظره فالشعر الجديد تجاوز حدود النوعية القديمة، وصار عالماً فسيحاً من الأوضاع والحالات الروحية والتعبيرية.

مدافع عن هذا النوع من الشعر يقول: ليس هناك وجود قائم بذاته نسميه الشعر، ونستمد منه المقاييس والقيم الشعرية الثابتة المطلقة، وليس هناك بالتالي خصائص أو قواعد تحدد الشعر ماهيةً وشكلاً وتحديداً ثابتاً، ولهذا نطلب منه أن يردد لنا وقصيدة نثرية واحدة.

بالطبع لن يستطيع أن يقول: لولا الحياء لهاجني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار.

وسوف ينسى ما قيل في قصيدة: «على أجنحة الليل أرسلت كلماتي..لتطرق نوافذ حنينك وتقول لك: ها أنا قادم مع سفر الأيام وقطار الوقت» ..

نقول: فالقصيدة شكل إيقاعي واحد أو أكثر، ضمن بناء واحد، يجعل من لقصيدة الشعر القديم أثراً شعرياً، يتوفر فيها البعد أو الرؤيا، والكلام الموزون والمقفى.

معتدلون يقولون: من الطبيعي أن لا تكون هناك قاعدة صالحة للأبد، لذلك ليس امتياز الشعر في أنه يخضع لقاعدة ثابتة، شأنه شان العلم، وامتيازه أن يسبق القاعدة، والخليل بن أحمد الفراهيدي لم يضع تلك الأوزان لتكون قاعدة للمستقبل، وإنما وضعها لكي يؤرخ بها للإيقاعات الشعرية المعروفة، والإيقاع كالإنسان يتجدد، وليس هناك أي مانع شعري أو تراثي من أن تنشأ أوزان وإيقاعات جديدة، ثم إن الوزن الخليلي لا يؤلف الشعر العربي كله، وإنما يؤلف جزءاً منه.

ومن وجهة نظرهم بقدر ما يغوص الشاعر في أعماق العالم ليخلق أبعاداً إنسانية وفنية جديدة، والشاعر يطمح إلى أن يكون وأن يبقى ثورة دائمة ضد التقليد والثبات والممكنات كائنة في المستقبل، ومن هنا يعيش الشاعر ويكتب مأخوذاً بالمستقبل.

وفي قصة معروفة عن أن الشعر القديم كان لغة يفهمها الجميع، مرت فتاة جميلة بشاب فتن بها، فقال: رحم الله علي ابن الجهم، فقالت: رحم الله المعري، وإذا برجل في المكان أدهشه ما قالاه، ودفعه الفضول لأن يسأل عن قصدهما، فقال الشاب: أما أنا قلت عن ابن الجهم لاتغزل بها، حين قال عيون المها بين الرصافة والجسر ..جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري..أما هي فقصدت بالقول رحم الله المعري وأرادت تحذيري وتنبيهي وربما تهديدي: فيادارها بالخيف إن مزارها قريب..ولكن دون ذلك أهوال..فأعجب الرجل بسرعة بديهة الشابين وحفظهما الشعر ومقاصده.

وبهذا فالشعر لن يكون واضحاً مفهوماً يؤدي رسائله ويحكي القصص والمواعظ والحكم

زاوية حادة..

يباس

د.ح

لم تكن الطفلة التي لم تتجاوز الصف الثالث الإبتدائي تعرف ما معنى النقد، ولا معنى الحداثة في الإبداع حين ألقت بكتاب النصوص على الأرض وصاحت لن أحفظ هذا النشيد.

حين سألتها: لماذا لن تحفظيه؟

كان جوابها مقنعاً تماماً: تعال أحفظه أنت..جرّب افعل ...لا يوجد فيه نغم أو موسيقا على حد تعبيرها.

لا تعرف معنى الإيقاع ولا الوزن ولا القافية لكنها بذائقة الفطرة اكتشفت أنها طبخة الحصى.

كيف سنعزز الثراء اللغوي عند أطفالنا إن لم يكن عن طريق الأناشيد الجميلة الشائقة وما كان أكثرها يوماً ما.

لكن موجة التحديث التي قادها التخريب التجريبي استعاضت عنها بأناشيد حتى من كتبها لا يستطيع حفظها..إنه اليباس اللغوي الذي يجب أن يحارب..

هل من جهة في العمل تقوم بحذف الأناشيد الخالدة بحجة التجديد كما فعلنا؟.

مازال شكسبير وهيغو وغيرهم في مناهج الدراسة الغربية، لم يقم جهابذة التأليف بحذف إبداعهم واستبداله.

لغة أطفالنا ليست بخير..لأننا لم نحسن الاختيار.

الشّعر الحديث..بين القراءة والحفظ ؟!

حبيب الإبراهيم

أُتيحَ لنا نحنُ جيل الستّينيات حفظ الكثير من القصائد والأناشيد والأشعار، والتي كانت ضمن مفردات مادة اللغة العربية في مراحل الدّراسة كلّها، حتّى أنها كانت تسمّى في المرحلة الإبتدائية (المحفوظات)، وهذا دليل على أنّه يتوجب على التّلميذ أو الطالب حفظها واستظهارها فيما بعد في الاختبارات والامتحانات النهائية.

ويعزي الكثيرون أن من أسباب حفظ تلك القصائد، أنها من عيون الشعر العربي سواء شعراء العصر الجاهلي، أو شعراء العصر الأموي والعباسي والأندلس أو العصر الحديث، إضافة إلى عدم وجود أي مصدر آخر بين الأيدي في تلك الفترة، فكان لزاماً علينا أن نحفظ عن ظهر قلب القصائد المقرّرة في المنهاج وهي غنيّة وشاملة وجذلة، مما حفّزنا على قراءة المزيد من الشعر وحفظه في الذاكرة، بالرغم من مرور عقود على ذلك، ما زلنا نردّد بين الفينة والأخرى، وفي أكثر من مناسبة العديد من الأبيات الشعرية، والتي ترصد قضايا وطنية وحياتية ومجتمعية وإنسانيّة عديدة.

من منّا لا يتذكر شعراء المعلّقات وبطولات عنترة وحكمة زهير بن أبي سلمى، والمتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس..وغيرهم من شعراء العصور اللاحقة والحديثة والمعاصرة ، وظهور ما عُرف بالشعر الحديث بكل تفاصيله ومسمّياته سواء شعر التفعيلة او قصيدة النثر أو الومضة أو الهايكو أو ...ولعلّ مصطلح الشعر الحديث اخذ نقاشاً وجدالاً بدأ ولم ينته بعد، حول قصيدة النثر وشرعيتها، وهل تندرج ضمن قائمة الشعر أم النثر؟ ومحتواها وأنها تتسم بالغموض و غير مفهومة ويصعب حفظها مما يجعلها أكثر عرضة للاندثار والضياع والتّلاشي، لأنها-برأي أنصار الشعر التّقليدي - بعيدة عن ذاكرة وعقل القارىء العربي الذي وجد فيها غربة واغتراب عن مسارات الشعر التقليدي ومساربه الجمالية واللفظية والبديعية و؟!

ولم يتوقف السّجال يوماً بين أنصار الشعر الكلاسيكي والشعر الحديث، حيث يتخندق كل طرف حول أفكاره ونظرته لكل نوع يراه هو الأجدر والأبقى والأكثر حضوراً على الساحة الأدبيّة أو عبر وسائل الإعلام المنوّعة.

إنّ أنصار الشعر التقليدي (العمودي) يرونه الأكثر إيقاعاً وحفظاً وتناقلاً بين الأجيال، ويبررون ذلك بقدرة الشعر التقليدي على التأثير والتجييش وإثارة الحماس لما يمتلكه من دقة في التعابير والألفاظ وجمالية في الصور، ويرون أنّ الشعر الحديث غير قادر على الثبات في أذهان وذاكرة المتلقي، وهو يعبّر عن ذاكرة هشّة سرعان ما يطويها النسيان، كما يرون انّ الشعر الحديث يصلح للقراءة فقط ولا يتطلب الحماسة ويصعب حفظه حتى من قبل الشاعر نفسه .

إلّا أنّ أنصار الشعر الحديث لديهم حججهم ومبرراتهم تجاه ما يدافعون عنه، وأن الكثير من قصائد الشعر الحديث محفوظة في العقول، وتتردد على الألسن، لما تحتويه من تعابير وصور شعريّة تتماشى مع تطورات العصر الحديث ويدلّلون على رأيهم هذا باستحضار الكثير من القصائد والمقطوعات لشعراء الحداثة الذين أصبحوا علامات فارقة في حركة الشعر العربي من أمثال السيّاب ورائعته (أنشودة المطر:

عَيْنَاكِ غَابَتَا نَخيلٍ سَاعَةَ السَّحَرْ،
أو شُرْفَتَانِ رَاحَ يَنْأَى عَنْهُمَا القَمَرْ)

ونازك الملائكة (عاشقة الليل)

وفدوى طوقان (صلاة للعام الجديد:

(في يدينا لك أشواق جديدة
في مآقينا تسابيح، وألحان فريدة
سوف نزجيها قرابين غناء في يديك
يا مطلاً أملاً عذب الورود
يا غنياً بالأماني والوعود
ما الذي تحمله من أجلنا؟
ماذا لديك!
أعطنا حباً، فبالحب كنوز الخير فينا
تتفجّر
وأغانينا ستخضرّ على الحبّ وتزهر

ومحمود درويش

(أيها المارّون
بين الكلمات العابرة
أحملوا أسمائكم وانصرفوا
واسحبوا ساعاتكم
من وقتنا ...
أيها المارون
بين الكلمات العابرة ...
آن أن تنصرفوا
وتقيموا
أينما شئتم
ولكن لاتقيموا بيننا ...
فأخرجوا
من أرضِنا
من برِنا
من بحرِنا
من قمحِنا
من ملحِنا
من جرحِنا
من كل شيء..
وأخرجوا
من ذكرياتِ الذاكرة.
أيها
العابرون
بين الكلمات العابرة)

وأدونيس ومحمد الماغوط وانسي الحاج وفايز خضور.

هؤلاء الشعراء لاتزال قصائدهم ومقطوعاتهم يتردد صداها على ألسنة الكثيرين من عشاق الشعر ومتذوقيه.

إنّ تنافر وجهات النظر بين منتقدي كل نوع مستمر، وأعتقد انّها لن تتوقف مع ازدياد من يكتب قصيدة النثر وخاصة مع إنتشار وسائل التواصل الاجتماعي، والتي حدّت بشكل كبير من حفظ الشعر التقليدي لدى القرّاء وخاصة الشباب منهم، مادام كل شيءٍ أصبح جاهزاً وبكبسة زر واحدة سواء من خلال الفضاء الأزرق أو النت أو ...تستطيع أن تصل إلى مبتغاك دونما جهد أو تعب.

في النهاية يظلّ الشّعر سواء أكان تقليدياً أو حديثاً من أبرز الفنون والأجناس الأدبية القادر على استقطاب القرّاء وتحريك مشاعرهم بما يقدّمه من شاعرية في الكلمات وجاذبية في الصّور وبلاغة في البيان، وهذا بكل تأكيد من العوامل المهمة لحفظ الشعر وتدوينه في العقل والقلب في آن معاً.

لي ذاكرةُ الهواء وبقايا من شعر المجنون

فرات إسبر

قبل أن أشيخَ وأمضي في العمر، كان لي ذاكرة الهواء التي تحمل العطر، وذاكرة الخيول وخفتها في القفز والركض وقراءة الأشعار.

مضى زمنٌ طويل على تلك الذاكرة، ومرتْ عليها أعمارٌ وأوهام أثقلتها حتى باتت تنسى أحب القصائد إليها وحتى أقرب الشعر إليها، وما تكتبُ من قصائد كانتْ تردّدها، كما تُردّد الجبالُ الصدى والمرايا الصور والحبُ القُبل.

كنتُ أقرأ وأحفظ أشعارَ جميل بثينة وأردّدها في طريق ذهابي ورجوعي من المدرسة، إلى البيت.

كنت أصعدُ درجات البيت، قفزاً وأردُد شعراً لجميل بثينة:

يَموتُ الهَوى مِنّي إذا ما لَقيتُها ويحيا إذا ما فارقتها فيعود

يَقولونَ جاهِد يا جَميلُ بِغَزوَةٍ وَأَيّ جِهادٍ غَيرُهُنّ أُريدُ

مرت الأيام والسنوات، والأطلال ازدادت بُعداً والذاكرة امتلأ خزانها ولم يبق فيها من أغاني البحر الطويل إلا هذا البيت البديع لجميل بثينة:

فَلا أَنا مَردودٌ بِما جِئتُ طالِباً ولا حبها فيما يبَيد يُبيدُ

ماتت بثينة ومات جميل بن معمر، وذاكرتي لم تعدْ تستذكرُ الأشعار.

حكاية أخرى وعلاقة أخرى مع قيس بن الملوح، شاعر العصا والرّمل والبراري الذي هام جنونا وشعراً بليلى والأرض لم تتسع لجنونه وكنت أُردّدُ له:

هوى صاحبي ريح الشّمال إذا جرت
وأهوى لنفسي أن تهبّ جنوب.

الذاكرة أصبحت في عجزها تحاول التذكّر، ولكن التذكّر صعبٌ في زمن النسيان والخيبات واذ ننسى ما حفظنا من أشعار فإن هذا لا يجعلنا ننسى مذاقات اللغة ومعناها التي تزيد العقل ترفاً لغوياً ومعرفة، وتذوق الشعر في بحوره الطويلة أو حداثته الزاهية، ويبقى المجنون قيس بن الملوح، شاعر الشعراء ولا أعتقد أبداً أن هذا البيت يموت وإنما هو حيٌ على مرّ الدهور ويردده كل شاعر وقف على الأطلال أو شاعر يستخدم التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي:

سأبكي على ما فات منّي صبابة
وأندب أيام السّرور الذّواهب.

ومن الأطلال والرمال والجِمال والعشب والخيول نأتي إلى الزمن الجميل، إلى زمن نزار قباني ونجاة الصغيرة وفيروز، وبدوي الجبل والأغاني تصدح بأجمل أشعارهم البديعة الملحنة، ولكأن العصر بما فيه من إبداعات موسيقية وشعرية تعزينا قليلاً في الحفاظ على الذاكرة المتعبة، ولايمكن أن تُنسى أشعار سعيد عقل التي غنتها فيروز وبذلك تولد القصيدة مرتين، مرةً من فم أبيها الشاعر ومرةً من فم محبوبتها أو محبوبها المبدع القارئء المحب أو المغني الرائع كما، عبد الحليم حافظ الذي يجعلنا نستذكر دائماً قصائد نزار قباني وجعل لها جمهورها الخاص.

ومن منا لا يتذكر عبد الحليم ونزاري في قارئة الفنجان:

جلست والخوف بعينها تتأمل فنجاني المقلوب ..

وها أنا بذاكرتي الشعرية القديمة والحديثة التي لم يبق منها إلا الأطلال وفناجين القهوة في دمشق نزار قباني وأغاني فيروز عن الشام بأروع أشعار سعيد عقل،علينا أن لا ننسى مهما مرّ الزمان، سعيد عقل وفيروز في هذا الشعر البديع:

قد غِبتُ عَنهمْ وما لي بالغياب يَدٌ أنا الجَنَاحُ الذي يَلهو به السَّفَرُ

يا طيِّبَ القَلبِ، يا قَلبي تُحَمِّلُني هَمَّ الأحِبَّةِ إنْ غَابوا وإنْ حَضروا.

هل غادر الشعراء من متردم..

أيمن مراد

تظهر أهمية الأدب والشعر في الحفاظ على التراث والتاريخ، فالأدب والشعر هما ذاكرة الأمة وحافظة التراث، فهما يحفظان لنا العادات والتقاليد والأفكار والأحداث التي مرت بها الأمة.

لقد كان الشعر العربي الوثيقة الأساسية الأولى التي التزمت بها اللغة تجاه آبائها وأحفادها، وكان علينا ألا نفصل تطور الشعر عن تطور اللغة، لأننا أردنا لهذا الشعر طريقاً يؤدي إلى قلوب الجماهير وأفهامها.

لفد هتف الشاعر، وهو عنترة العبسي تحقيقاً أو اتفاقاً هل غادر الشعراء من متردم!»فأي حيرة إبداعية كان يعاني؟ وأي طموح فني بائس كان يكابد؟ وأي شيء كانت هذه الصيحة التي ما فتئت تتردد، ليس بمعناها فقط، بل بمبناها على امتداد العصور، حتى ولو كان كثير من الذين تسرع إلى شفاهم وينزلونها منزل المثال والحكم، لا يعرفون معنى دقيقاً لها.

الشعر صورة من الحياة ونسل من رحمها، وهو ترجمان الشعور، وفيض من توتر الروح والوجدان، وكل موضوع من مواضيع الحياة، سما أو انحَط، مثالياً كان أم واقعياً، وكل همسة أو خفقة قلب أو شرارة انقدحت في الوجدان هي مجالات الشعر.

وليس يعني الشاعر في شعره بالمثل والقيم العليا فما هو بفيلسوف ولا داعية ولا مصلح إنساني، وإذا جاء شيء من هذا في شعره فهو من طريق غير مباشر وإلا فسدت رسالة الشعر، ورسالته تجمل في كلمة فحواها أن الشعر تعبير عن الوجدان.

وفي الواقع فشاعرية الشاعر لا تقاس بنوع الموضوع الذي يتطرق إليه في شعره، ومن ثمة الحكم بالإبداع أو الرداءة، وإنما بطريقة الأداء، وكيفية التصوير، ودلالة اللفظ على المعنى، وتدفق الشعور كتيار مصاحب للصور الشعرية، وهي وحدها العناصر التي يحاسب عليها الشاعر.

وفي تراثنا الشعري القديم كثير من المنظوم الذي ليس بشعر، فمنه ما يخلو من صدق الشعور وأكثر شعر المديح من هذا القبيل، وفي دواوين الشعراء الكبار كالمتنبي وأبي تمام والبحتري كثير من هذه السقطات التي ابتغى بها هؤلاء الشعراء حطام الدنيا مقابل التزييف والقفز على قناعات عقولهم وأحاسيس وجدانهم فالمتنبي الذي يقول في كافور:

قواصد كافور توارك غيره ×× ومن قصدَ البحر استقل السواقيا

والشعر إذا تخلى عن جوهره وساير مجالاً غير مجاله فقد صفة الشاعرية وتحول إلى نظم، وقل مثل هذا عن الشعر الأخلاقي والوعظي المباشر وديوان الشافعي ولامية ابن الوردي خير مثال على هذا.

والشعر موسيقا في الصميم فهو على حد تعريف القدماء له الكلام الجميل الموزون المقفى، وقد حافظ الشعر العربي على نسقه العمودي أحقاباً طويلة، واقتضت ضرورة الحياة وتطوراتها وتباين البيئة من إحداث تجديد فيه دون التخلي عن الأوزان الخليلية، وأفضل مثال على ذلك الموشحات الأندلسية واستعمال الأبحر المجزوءة واستحداث التغيير في بحر بعينه كالبسيط وقد نظم عليه ابن الرومي هجائيته المشهورة:

وجهك ياعمرو فيه طول ×× وفي وجوه الكلاب طول

ولكن في العصر الحديث ونتيجة لاحتكاك الشعراء بالثقافة الغربية الوافدة، وبتأثير من الشاعر الإنجليزي توماس إليوت، ثار لفيف من الشعراء العرب على عمود الشعر، ذلك أنهم رأوا فيه إكراهات وقيوداً تعيق حرية الشاعر، ولعل أهمها تبعية الشاعر للغة قصد الاستجابة لدواعي الوزن، وعلى الرغم من أن هؤلاء الشعراء بإمكانهم تنويع القافية كسراً لهذا الغل، إلا أن هذه الحرية في معتقدهم لا تشفي الغليل، فالشعر تيار نفسي مسكون بالرغائب والهواجس والانفعالات، مسكوب في قوالب لفظية ودرجة الانفعال وحدته هي التي تتحكم في طول وقصر البيت، وهو ما يسمونه السطر، ولقد كان السياب ونازك الملائكة والبياتي وصلاح عبد الصبور وخليل حاوي وأمل دنقل ونزار قباني خير من يمثل هذه الحركة التجديدية، التي لاقت معارضة شرسة من قبل المحافظين على عمود الشعر، ولعل أبرز المعارضين العقاد، وله في ذلك حجة وفحواها أن الشعر حركة ومناورة في فن محكوم بالقيود (الوزن والقافية) والشاعر الحقيقي هو الذي يتحرك بخفة ورشاقة دون أن تحد تلك القيود من مرونة حركته، فهو يعبر عن رغائبه وبنات أفكاره ومشاعره أتم تعبير وأكمل تصوير، وكأن تلك القيود غير موجودة أصلاً، وله في ذلك قصيدة طريفة بعنوان «حانوت القيود».

لا ريب أن العقاد قد غالى في حملته على الشعر الجديد، وقد جانب الصواب حين أحاله على لجنة النثر للاختصاص، فالبحور الشعرية وشكل القصيدة العربية المتوارثة ليست وحياً منزلاً، وما على الخلف إلا الاتباع، فلأبناء هذا العصر ثقافتهم وظروف حياة تختلف عن حياة آبائهم وعالم يعيشون فيه يمتلأ حركة ونمواً ومرونة، فمن السخف غض النظر عن كل هذه الأشياء والركون إلى ميراث الأجداد لاستهلاكه دون أن يضيف إليه الأبناء شيئاً جديداً.

إن في الشعر الحديث إنجازات شعرية كبيرة هي ترجمان الشاعر والعصر على السواء، وهي قصائد تستحق البقاء حتى وإن كانت الذاكرة قد ألفت حفظ الشعر العمودي.

وإن القارئ الحصيف الحي الضمير، المرهف الإحساس، الغني العقل ليجد في قصائد من مثل «دار جدي» و«أنشودة المطر» للسياب، و«الظل والصليب» لصلاح عبدالصبور، الفن الكبير الذي يغذي العقل والوجدان على السواء.

ولا أدل على ذلك من هذا المقطع لخليل حاوي من ديوان «نهر الرماد «:

خلني للبحر، للريح، للموت
ماتت بعينيه منارات الطريق
شر الأكفان زرقا للغريق
مات ذاك الضوء في عينيه مات
لا البطولات تنجيه ولا ذل الصلاة !

فهو مقطع قد تكاثفت فيه الروح الشعرية، وتعددت فيه صور الضياع ومشاعر الكآبة والانسحاق، وموسيقاه مناسبة تماماً لهذا الغرض أي الأزمة الوجودية الخانقة التي يحياها الشاعر.

وأزمة الشعر الحديث في رأينا تأتي من كون الجيل اللاحق لجيل الكبار (السياب، الملائكة، البياتي، دنقل، عبدالصبور) لم تستقم له الملكة الشعرية، ولا تهيأت له أسباب السيطرة على اللغة العربية، ولا تعمق في دراسة الشعر العربي الكلاسيكي، ولا تمرس بدراسة المذاهب والنظريات النقدية الغربية والشرقية على السواء، ناهيك عن الجهل التام بالعروض وقواعده والقافية وأصولها، وأغلبهم يعجز عن إنشاء قصيدة عمودية، ولذا تراه تحت دعاوى التجديد والحداثة وما بعد الحداثة يحاول إخفاء عورته والتستر على فقره بهذه الرطانات التي يسميها صاحبها شعراً حديثاً.

في حياتنا المعاصرة ظاهرة خطيرة تتصل بحياتنا الأدبية، وليس بدٌ من أن نُعنى بها أشد العناية لأنها توشك أن تكون شرًا كلها، وليس بدٌ كذلك من أن نحاول علاجها قبل أن يستفحل شرها، وقبل أن يصبح أثرها في الأدب خطيرًا حقًا، هذه الظاهرة تأتي مما اقتضاه العصر الحديث من هذه السرعة التي تدفع الشباب إلى أشياء كثيرة، منها سرعتهم في القراءة، وسرعتهم في الفهم أو فيما يظنون أنه الفهم، وسرعتهم في الحاجة إلى أن يصلوا في أسرع وقت ممكن إلى المراكز أو المنازل التي لم يكن الناس يصلون إليها فيما مضى إلّا بعد الجهد المتصل والعناء الشديد، وينشأ عن هذا كله كثير من التبدلات في القيم، وفي القيم الأدبية خاصة.

فأنت عندما تقرأ ما يُنشر في كثير من الصحف وفي كثير من المجلات في هذه الأيام، تلاحظ أن شبابنا حريصون أشد الحرص على أن يبلغوا من بُعد الصيت وارتفاع المنزلة في الأدب قبل أن تؤهلهم جهودهم من الوصول إلى هذه المنزلة أو إلى هذا المركز، وهم يتصورون الأدب تصورًا أقلُ ما يوصف به أنه أبعد الأشياء عنْ الأدب بمعناه الصحيح، فكل كلام يمكن أن يُكتب أو يُنشر يسمّى عندهم أدبًا؛ وهو عندهم من الأدب الرفيع؛ وكل نقد سواء أكان صادقًا أم غير صادق، دقيقًا أم غير دقيق، يمكن أن يسمّى عندهم نقدًا، وكل ما يستعصي عليهم فهمه أو يشق عليهم تذوُقه يعد عندهم قديمًا مُبتذَلًا، والأدب القريب الذي يُفهم في غير تكلُف وفي غير مشقة، والذي لا يحتاج قارئه إلّا أن يمر على حروفه وألفاظه ليفهمها هو عندهم الأدب الذي يلائم الحياة الجديدة، ويلائم العصر الجديد، ويلائم التطور الذي دُفعنا إليه، ومعنى هذا كله أن هؤلاء الشباب يريدون أن يُعطُوا إجازةَ — إن صح هذا التعبير — لمَلكاتهم التي خُلقت لتفهم وتستأني في الفهم، ولتنتج وتستأني في الإنتاج، ولتصل من الأشياء إلى حقائقها وأعماقها قبل أن تتحدث عنها وقبل أن تحاول نقلها إلى غيرهم من القراء.

كل هذا يأتي من هذه السرعة التي دُفعنا إليها في حياتنا الحديثة، ومن هذه السرعة التي دُفعنا إليها في التعلم والتعليم أيضًا، وليس بدٌ من أن نقنع الشباب بأن هذه الحياة التي يحيونها والتي يفرضونها على عقولهم وملَكاتهم جديرة ألّا تنتهي بهم إلى شيء. وإنما هي جديرة أن تنتهي بهم إلى أن يصبحوا أشبه شيء بالبَغَاء، يحاكون ويقلدون ويظنون أنهم مُجَدِدون ومبتكرون.

هناك تهم توجه إلى الشعر الجديد دوماً، ومنها الركاكة والضعف والأمية، وعدم المعرفة اللغوية والتفكك وسواها. بعض هذه التهم قد يكون حقيقياً، فالشعر أصبح مشاعاً وأرضاً مشرعة بلا سياج. فبعض الشعراء الجدد لا يتقنون قواعد اللغة مثلهم مثل بعض الروائيين والقاصين الجدد، ولا يملكون ثقافة واسعة، لا يلمّون بأصول الكتابة ومعاييرها، ولا يسعون إلى تعميق تجربتهم والانفتاح على سائر الجماليات. هؤلاء الشعراء ساهم في ترويج أسمائهم النشر على الإنترنت والفيسبوك. ينشرون قصائدهم بلا مراجعة ولا تصويب ولا «اشتغال» لكن هؤلاء لا يمثلون واقع الشعر الحقيقي الراهن.

وأشخاص آخرون انخرطوا في الكتابة الشعرية بصفتها «موضة» رائجة، ولاسيما الشاعرات اللواتي يحتللن شاشات الكمبيوتر مع صورهن. فالنشر الإلكتروني لا رقيب عليه، على خلاف النشر في المجلات والصحف. فالشعر إما أن يكون دوماً في أزمة وإما لا يكون. إنه صنو الحياة. والأزمات التي يجتازها الشعر تدل على مدى حيويته وحقيقته. والأزمة الشعرية تكون فردية أو شخصية في أحيان، وجماعية في أحيان أخرى.

رفيف المهنا في «إلا الحب».. المجتمع الناضج يصنع حباً ناضجا

غسان شمة

«الحبّ هو مرآة المجتمع، فالمجتمع الناضج يصنع حباً ناضجاً.. الحب الناضج هو الحب المحرر للطرفين، ينمو في جو متوازن بين الجانب العاطفي وجانب الاحترام».. لا يمكن لمجتمع لا يعرف الشفافية أن ينتج حباً شفافاً وشفيفاً»

بين يدي هذه الكلمات من المفترض، بل ومن الطبيعي، أن ينهض السؤال التالي: هل نعرف الحب الناضج؟ وهل تمتلك مجتمعاتنا من النضج ما يجعلها قادرة على صنع حب ناضج؟..

رفيف المهنا في كتابه «إلا الحب» يهزسريرالقناعات بين ما هو قائم وكائن وبين ما يجب أن يكون من وجهة نظر تقوم في بنيتها الأساسية على زاد معرفي وخبرة إنسانية عميقة يبسطها بروح دافئة في ثنايا كتابه هذا الذي يبغي من خلاله، بتقديرنا، أن يأخذ القارئ إلى استكشاف عوالم وآفاق جديدة أو أكثر رحابة على مستوى الوعي واللاوعي الفردي والجمعي في موضوع شديد الأهمية بطابعه الإنساني المتنوع، مستعيناً بلغة قريبة من الحياة لكنها تثير زوابع في الفكر والتفكير المنغلق على مفهومات راسخة عند البعض أو الكثيرين..

ويمكن للحبّ «في المجتمع غير الناضج» أن « يصير مرضاً اجتماعياً أو عرضاً من أعراض أمراض اجتماعية أخرى»

و الحبّ لا يمكن اختصاره بتجربة واحدة ونهائية فهو» احتمالات لا تنتهي من النجاح والفشل» بل يذهب الكاتب أبعد من ذلك ويؤكد أن هاتين الكلمتين «لا مكان حقيقي لهما في الحب، وهما مجرد تقييم عابر وليس توصيفاً كاملا للتجربة لأن كل تجربة تحمل الكثير من صفات الفشل والنجاح»..

ولكن مثل هذا الحب يحتاج إلى ظروف ذاتية تساهم بشكل سليم وعميق في رعاية التربة لتكون صالحة للمضي في هذا الطريق، وهنا نعني الرغبة في التغيير كما يقول الكاتب «حتى الحب، إن لم يرتبط برغبة عميقة بتغييرالحياة والذات فلا قيمة له».. مؤكداً أن «الحب والرغبة صنوان متلازمان. حتى أن ما يعطيه الحب من متعة هو بالأصل قادم من حالة التغيير التي يحدثها في قلب الإنسان فيشعر أنه جدي بكل معنى الكلمة»..

أما التغيير الأكثر أهمية فهو مدى قبول إحداث تغييرات داخلية لاستضافة القادم الجديد» وهنا الإشارة العميقة إلى طبعة هذا التغيير ذلك أن «تغيير الخارج لا يبدأ إلا بتغيير داخلي عميق».

ولكن مهلاً فالتغيير لا يعني «عملية هدم أو حذف لجزء أو لأجزاء من تفاصيل حياتنا، بل يكمن في الحصول على البصيرة الكافية لإعادة الترتيب»..

وفي الوقت نفسه لا يمكن الهروب من طبيعة الحياة وواقعيتها بالرغم من رومانسية الحبّ التي قد يقع البعض «فريسة إغرائها» لذلك يؤكد الكاتب على أن الحب «ليس مكاناً للحياة المثالية المتخيلة لأنه يحمل كل شيء في طياته، يحمل العنف والكراهية والغضب والنقمة والغيرة والحسد والمقارنة المؤلمة والخيبة الكبرى..

يؤخذ الحب كاملاً بكل ما فيه أو لا يؤخذ. ومن دخل إليه ليرتاح فمن الأفضل ألا يدخل أساساً»..

كثيرة هي الإشارات والأفكار التي يمكن لها أن تحمل القارئ ليقف أمام مرآة تفرض عليه رؤية صورة ذاته بعمق وشفافية إزاء أسئلة تتداعى تلقائياً وأنت تمضي بين ثنايا الكتاب: هل تقوم علاقة الحب على احترام الآخر؟ هل تحترم خصوصيته؟ هل تفهم وتتفهم ذاتك والآخر؟ هل تكونان معاً في الوقت نفسه في مستوى من الرضا والحرية والندية والقفة؟..

إن غاية الحب كما يراها الكاتب هي «أن أصير -أنا- أي أنه حالة من التحول يعيشها الإنسان في رحلة بحثه عن نفسه فيتعرف على الآخر ليكتشف ذاته، يحب الآخر لينتهي لحب ذاته واحترامها وقبولها كما هي، وهذا بحد ذاته أمر شديد الصعوبة»..

ويتسع أفق الحب ليتمدد على الحياة برحابتها ويمتد ظله على العالم كله، فهذه القيمة النبيلة يكتمل قوس دائرتها بالاتساع الغامر للحب الناضج الذي يرى فيه «نافذة دائمة مفتوحة على الحياة ومن ضمنها الآخر ومن يحب أحداً بصدق ومثابرة ووصل إلى مرحلة بناء النافذة الثابتة أحب العالم كله، وأحبه العالم كله بسبب هذه الفسحة المطلة على المحبة.. على النور».

البساطة الآسرة، العمق الهادف، والعرض الجذاب.. سمات رئيسة في الكتاب الذي يبني علاقته الحارة مع القارئ على إثارة الأسئلة عبر تحريضه ودفعه للنظر في أعماقه ليس لطبيعة علاقته العاطفية فقط، بل لعلاقات الحب في محيطه بوجه عام.. فالغاية الكبرى، في تقديري، هي توجيه صدمة إيجابية لما هو راسخ من مفاهيم بالية أو ناقصة، لتنهض أسئلة الذات الجديرة بالطرح والتمعن فهل حررنا الحب مثلاً؟ هل نقدر خصوصية الآخر ونحترمها؟ وهل نقبله كما هو؟.. والسؤال الأكثر إثارة وجدلية وخلقاً للاختلاف في الرأي: هل تتمتع العلاقات في مجتمعنا بالنضج الخلاق، أم أن ما يكبل أرواحنا، من قيم سائدة، تفرض سطوتها إلى درجة التماهي المرضي؟ .. من الصعب تقديم إجابة حاسمة على السؤال الأخير..!

أسئلة تنطوي على نقد فكري واجتماعي يمضي بهدوء متقن ومدروس، مقتحماً روح قارئه وعقله، ليحفره بسلاسة، عبر مقارنات ظاهرة أو مبطنة، لخلخة الثابت كما يراه.

إن غنى الكتاب، بما ينطوي عليه من رؤى وآراء، سواء اتفقت أو اختلفت معها، يقيم علاقة مؤثرة وجدلية مع القارئ. وأي مقاربة سريعة لـ «إلا الحب» لا يمكن أن تتحرر من الطابع والأثر الشخصي للقارىء، ولا يمكن لها، بحال من الأحوال، أن تغني عن قراءته كاملاً لغناه بالتفاصيل الكثيرة والغامرة.

لكل زمان رواته

رجاء شعبان

الجمال جمال أيّاً كان حديثاً أم قديماً وما نعتبره قديماً كان حديثاً في وقته، فالقيمة في النوعية وليس في التصنيفات الزمنيّة أو الوهمية!

والجميل جميل سواء أكان شعراً أم نثراً أم كلاماً مأثوراً، فنحن مثلاً نحفظ الأمثال وهي كلام العامة قيل في حينه ولكنه يأتي بزمننا بوقته حسب الموقف والتجربة فيعبّر عن الحالة الواقعية، ويحفظه الجميع كجواب مختصر مختزل منمّق جميل يعبّر عن الحال والمآل.

وكذلك الشعر وعشاق الرواية، كلٌ يحفظ ما يحبّه ويلامس قلبه ويتقاطع مع تجاربه، وإن كان للناس ميول فهي ترغب بحفظ الشعر كحالة جماليّة وحالة تعبيرية وصفيّة سواء أكان عصرياً أم قديماً جاهلياً، هذا بالعموم أما عن الخاصّة فلهم شأنهم في تذوّق وحفظ من الشعر قديمه وحديثه.

المدرسة ومناهج التعليم تسهم إسهاماً كبيراً في اختيار الذائقة للجمهور وتقديم ماتراه مناسباً لهم، كذلك الأغاني، والكلمة البسيطة والصورة المدهشة غالباً ماتلفت الجميع لاقتنائها كمخزون لفظي ومعنوي في الذاكرة، وإن جئنا للشعر الحديث له من الجماهيرية مدى قدرته على إيصال الفكرة ببساطة ولنا في نزار قباني خير مثال على ذلك.

الإنسان بطبعه يميل لما هو في عصره والقليل الذي يهوى العودة للتاريخ والبحث، لكن المهتم بأمر يتقصى قديمه ويواكب حديثه، وبرأيي لا يوجد شعر قديم وشعر حديث، يوجد أسلوب شعري يطغى على الآخر... فنحن مهما حاولنا نكران التطور العصري وانعكاسه على اللغة واللهجة والثقافة تبقى الحقيقة تفاعلية بين تغيّر البيئة منعكساً على تغيّر الثقافة وأدواتها، وكلّه صحيح.

في العصور الجاهلية كانت لغتهم الشعرية محكمة لأن العصر كان كذلك يتباهى ويتنافس بذلك من زخرف القول ومتانة اللغة بمظهرها ومعناها، حيث كان الشعر مخزون الثقافة تقريباً أو بريد الاتصالات والمراسيل والشاعر لسان حال القوم أم القبيلة، غدا يُحتَفل بمولوده! ولكن مع تطور الزمن وتغير المراحل وتبدل الشعوب تغيرت وسائل وطرق وأدوات الحفظ والمباهاة، تطورت الحياة من كل النواحي اللغوية والشعرية حال تغير ظروفها وبيئتها ومكانها ومحاور اهتمامها ومعانيها. وهنا نستذكر حادثة كيف يتغير أسلوب الشاعر ومعطاه حسب مايعايشه، كما يتغير أسلوب المتلقّي حسب ما يعيشه.

فالحادثة هنا عن شاعر وهي تقول:

كان علي بن الجهم بدوياً صحراوياً، وعندما قدم إلى بغداد لأول مرة آثر أن يبدأ عهده بمدح خليفتها المتوكل على عادة الشعراء فأنشده قصيدة منها:

أنت كالكلب في حفاظك للود ..

وكالتيس في قراع الخطوب

أنت كالدلو لا عدمناك دلواً ..

من كبار الدلا كثير الذنوب

فعرف المتوكّل حسن مقصده وخشونة لفظه، وأنّه ما رأى سوى ما شبهه به، لعدم المخالطة وملازمة البادية، فأمر له بدار حسنة على شاطئ دجلة، فيها بستان حسن، والجسر قريب منه وأمر بالغذاء اللطيف أن يتعاهد به فكان - أي ابن الجهم - يرى حركة الناس ولطافة الحضر، فأقام ستة أشهر على ذلك، والأدباء يتعاهدون مجالسته، ثم استدعاه الخليفة بعد مدة لينشده، فحضر وأنشد:

عيون المها بين الرصافة والجسر ..

جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

خليلي ما أحلى الهوى وأمره ..

أعرفني بالحلو منه وبالمرّ !

فقال المتوكل : أوقفوه ، فأنا أخشى أن يذوب رقة ولطافة !

إذاً نحن نستلطف اللطيف ونستعذب العذب ونحفظ جواهر الحكمة ولآلئ الكلام الطيّب ذي الأثر سواء أكان عربياً أم أعجمياً، مترجماً أم بلغته، وكما النغمة لا زمن لها والنسيم لا عمر محدّد يحويه كذلك الذاكرة والأذن البشرية... أجيال تتواكب وتتفاعل وتأخذ وتعطي وتندمج في عصرها وتنعجن بلغتها وتشرب من ثقافتها.... هو نحن هكذا دائماً... لكن لا ننسى دور ما تقدمه وتركز عليه وسائل الإعلام التي أخذت دور المدرسة للكبار... فالمناهج التعليمية للصغار، والكتب والإعلام والنت للكبار، وكلّ يعشق على هواه.

وعلى ذكر قصيدة حديثة مُغنّاة لنزار قباني اشتهرت وانتشرت انتشار العطر في الحقول، أقول:

زيديني عشقاً أيتها اللغة... ببساطتك ووداعتك وجمال متغزّليك وحلاوة شعرائك ورقة طبائعك وعذب جوهرك فأحبك وأقترب منك وأستعذبك وأحفظك عن ظهر قلب.

ونحن نحفظ لجبران خليل جبران وبشارة الخوري وإيليا أو ماضي ومحمود ناجي ونازك الملائكة ونزار قباني كما نحفظ لامرئ القيس وأبو فراس الحمداني والمتنبي والمعتمد بن عباد... والكثير الكثير.... ربما وقف الشعر المحفوظ عند نزار قباني... لكن ليس لقلة أهمية ماجاء بعده... بل لكثرته وعدم مواكبته في مناهج مَن كبر منا، لكن الأجيال الصغيرة حتماً ستحفظ مايدوّن

لها في كتبها وتتربى على أناشيد أسماء عصرية كما تربّينا مسبقاً على أقلام معاصرينا، والمسألة مسألة كثافة وغربلة وزمن.

أظل أسمو

بادر سيف - الجزائر

أسمو إلى الأعلى، أعلى من العتمة
راسماً ذاكرة التبغ الممل
خمر السواقي
أعلق على صباحاتي جدار الانتباه
إلى أين يأخذك المسار
إلى بياض الياسمين
إلى رياض النائحين
في جبل الوحشة أمد نظري إلى فراش الذكريات
أيتها البهجة المظفرة، المقيمة في خصر الأيام
ابتعدي قليلاً عن مجاري الدالية
فأنا عاشق عابر ألهو بتمائم البياض

أسمو ، أسمو إلى أبعاد الخصوبة ، ألج كمائن الحطام الآدمي
ارسم نكهة التفاح حينما يداعب منحدر التمطي
أسمو، لعلي في دربي وحيد
حين بكى اللوز في صحراء البين
أظل أسمو و تسكنني رغبة في السقوط
أهز أصابع الشمع
أمد كفي إلى ضباب التيه
وخمرة النفس
هكذا ارسم بلدي و طني في لجة الازدحام

أسمو و أشكو علو السراب علو الضباب
أنصت مليا إلى لغة الموائد الغريبة
حيث العزلة
الانفراد
الموت بردا على شرفات الدهشة
اترك غابة الكلام و خشب الأبجدية
لشعلة اللهو
لأصعد سقفا يوصل إلى ضفيرة الأمل الطويل
شيء يشبه الموت أمام دولاب الآلة
أو مشنقة من حرير دود القز
أسمو بقوائم الصمت
إلى جلبة الحضور
انثر نظرة مشققة لارتكب الشوق المحنط
في سماءات الصمت الجارح
وحده الليل يعرف رواده
حينما ينع الوسن في قلاقل الصدى
حينما يعصب الصدى غيم الخيول الجاثمة على رقبة
الترقب ...
حينما يعتلي دشم الغياب مهر الوحدة

أسمو نعم أسمو لأجلك
وأنا التتابع في متوالية الرخاء
الهودج الدافئ
إني أسمو
لذا لا تنتظرني
لأني من سلالة البجع المشرد
قرب جدارك العازل
حيث الكتابة بالحبر الأسود تعني الثورة
فتاة صغيرة بشموخ عفوي
تبيع التبغ و علب الكبريت
أيها البحر عطر مواسمها بشيء من لوعة الفرح
بشئ من فرحة الأعياد اليتيمة
دنس من يجتاح ظلها الطاهر
فانا مثلها بائع لفاكهة الزعرور
تائه في دروب العشق
و البكاء على أرض تنجب مشاعر مقدسة

أسمو و أظل أسمو
أجلس على حافة الغيمة الراكدة
أفك خيط حذائي ، أفتش في الغابة المحاذية عن ...
عن كوثر الصلاة
عن منبع السؤال
عن خلجة تغدرني ، إذا ما اتصفت بالكمال
تعبت
ألم في منكبي
أحفر بهدوء على جبيني أسسا لفكرة
أخاف عليها آفة النسيان
وفي القلب اخطط لمدن مؤجلة
إلى شموخ الغيم
أملي أني دائم السمو و العلو و الارتفاع
أملي فيك أيها الظل اليافع
كي تعيد ترتيب المواسم المهاجرة
إلى جنة المشردين
أيتها الزهرة البيضاء الطاغية
يا ربيبة النزف
ودروب الخلد
أرسمك أنت أيضاً على خدّ الزمن بألوان لم تعديها
لون القناعة
لون المروءة
لون البساطة
لون الإباء
لون السؤدد
لون النصر
لون الصمت
فأي شرشف ملون تضعين ، حينما تستقبلك أخماسي
الدافئة
بسنابل الرضا
... أنا وحدي من يعرف نزف الليالي و (ثرثرة البرواق)
عز الجراح الناقلة للعدوى
أعرف كيف أسمو
أغازل موج البحر ، أدخله مجالي
ومع كلّ نسمة فجر أشد لجام
الغروب
أمضي و لا أبالي
أربط حكمة الأجداد بما تيسر لي من غربة الدوالي
وأظل أسمو حيث فواتح الوله ونزق الأحبة...

احتفاء..

علم عبد اللطيف

ورأيتُه لمّا تفضّل بالمجيء..
من الصباح إلى الصباح
وبكلّ أبّهة الحضور
لكأنّه جعل القدومَ علامةً
تُنبي بما في الأمر من بدَخِ
الأمور.
ويدور حين برقصه
يُذكي عميقَ جماله
في مستحبّ من صدى الألحان
يأتي ويعلنُ أنه..
من نسل بارقة البدور.

هيا لنسمع كي نرى...
سيّان إن نزل القلوبَ منغّماً
أو إن أراد.. مشرّداً
فالوجهةُ الفُضلى له
هذي الصدور.
وله الجبالُ...له السهول الواسعات...
وكلّ أوراق الشجر
وله فراشات الربيع
وكلّ رفرفة الطيور.
وله أشَدْتُ عوالمي.. كُرمى لعينيه..
لكي يشرّف مرّةً

هذي القصور.
وبكلّ ما أولمتُ من شعري..ومن كتبي.
وفي عينيّ من
طهرِ النذور...وحرقِ حبّات
البخور.
لاقيتُ مقدّمَه كأنّي لم أزل
في عين جوقات السماع
له أقمتُ تذكّري
وضممتُه في قلبيَ المملوء فيه
غداً سيأتي..
كي يُقيم كما زَعمتُ

سُلالةً من بعض نارٍ
أو بريقاً من تجلّيه
ونور.
هذا مقامٌ لا يضيق بصاخبٍ
من أغنيات أحبّتي
فلتدر بفضائه..أو فلتُقِمْ بفنائه
بيضُ الذواكرِ
أو تظلّ كما تشاء.. على رحى أصدائه
أبداً تدور.

أغني للحب

رجاء علي

لازرعت ولا حصدت
لامجد أملكه
ولا تاريخ
كل فضائلي
أنني تحملت وزرالملح
فوق الجرح
وابتسمت لوجوه لاأعرفها
مرت وستمرأمام بوابات الشوارع
التي تستلقي بلارغبة
على مساراتي
تواضع ماأحمله
لنقل
ولكن يكفي قلبي مجدا
وتمجيدا
أنه جميل مزهر الغصن
كربيع دائم
في زحمة شتاء قاس
ربما في عصر قادم
يحمل لي ماأردت
يعلق الأوسمة على مفارش
منضدتي
يحترف الوفاء
كقلب عاشق عاش كلّ فصول
السماء
ابتسامة سامقة حملتني اليوم
لأمنية مات عبيرها
في باطن الروح
تأملت الأفق مليا
عزفت قيثارة
أنغاما خرافية
وأنا أمضي وحدي بلا رفقة
والضجيج يخنق
أحلام مساء وردي
مربك
وانتهى إليك
لاتشغل البال ياقلبي
أنا أغنية حزينة
يحاصرني الحاقدون
وبرغم ضيق المساحة
مابين السطر والسطر
سأبقى أغني للحبّ
وأكتب على دفاتر تلاميذي
قصائدي التي رفض رؤساء التحرير
نشرها
بزعم أنها باردة لاتصلح
لشد وترالقلوب
العاشقة

فوق جدران معلقتي

منى حبابة

أحتاج المعلقات لبراءة
ذمتي
لم أسرق مسلة حمورابي
لأخيط الشرق الممزق وأعيد
له النهر والبحر
وأمزق رقعة الشطرنج..
وأترك حروفها تستريح من
المعارك
لم أتعدَ على المناهل
ولم أتعلم الحسابات
الذهنية الغير واردة
ولم أبنِ بيوت الشعر في
صمام القلب الصناعي
وأحتاج كل اختصاصات
الطب ليقرأوا حالتي.
فأتهندس بالجغرافيا
وأستمتع بالأقاليم
وأستقر من الرحيل ...
فنحن صفر اليدين من
الحياة
حشرجة أديمة في حنجرة
الكون
متى تتقيأ اللغات صوتها
المدوي
ومتى تسدل الستائر.
وترتاح الغصات قبل البكاء
وبعده...
أفلت الضوء مني..
من عبثي بقوافيه
أفلته من حضوره ذكرى
وأنا أحمله تعباً بالحب
الكبير ..
أستغيثه نشيدًا أرهقني
يوماً
وصار بعيدًا
مثل حلم يقتني الصبر
دواخلي منحوتة عجيبة
أطلق بي الأغادير فتثاقلت
وأثقلت جعبي
وأصبحت مثل ري السواقي
من النواعير ترشد الماء
بالدمع سيدتي
كنت أحضنه بأناتي.
وبلون عثراتي
تمرغ بأنواء قافلتي
فصار طوق النجاة عقيماً
كان منجبي منذ هرول
الحرف إليه
كأطفال حجارة فوق بقعة
شطرنج
ومكعبات الثلج لأفوز به
قصيدة جمر
كنت أثير به الأشعار لحناً
ونثرًا حول مدفأتي في
منتصف الليل
فيبدو الخيال كالحطام
فوق جدران معلقتي..

نسيان

إنعام موسى

افترشت الآمال ..انحبها
لعلي مع الدمع نسيان
لكن الروح عليلة ..
مابها من حبيب ..وخلان
ايا زمان ..
الغدر ..لملم وجعك
لعل النور ...مستدركا
عنوان ..
او لعله يسطلي ..من حفيف ..الشوق بعض
اوزان ..
مال الزمان غدره ..
ومالليام ..صبح ..بعد ماكان
توارت انجم الليل .
واكتفت من ..دامس الغبراء ..الوان
فيا زمان ..انخ رحلك
عني ..
فاني محدودب النفس
ظلمك والناس فعلان

امراة

سهير زغبور

فجأة تحولتْ إلى ..
امرأة كثيرة الكلام ..
امرأة تخاف العتمة .. والوحدة ..
والصمت ...
امرأة تبكي في الاعراس .. وتهرب
من المآتم ....
امرأة تسقط الاشياء من يدها
دون أن تشعر ...
امرأة تتعثر حتى بظلها ....
امرأة تخاف أن تنام كي لاتهاجمها
الكوابيس ..
امرأة تخاف أن تستيقظ صباحاً
كي لايستيقظ خوفها ...
امرأة تصدق كل شيء ولاتصدق
شيئاً ...
امرأة من زجاج ..تنكسر من طرفة
عين .. وتعود مشوهة اذا لملمت
أجزاءها ..
امرأة من نار تحرق هشيم الذاكرة
بكبريت جسدها الموقوت على ألم
رأسها ومفاصلها ...
امرأة من ماء تغرق مراكب الهجرة
إلى الأمس
امرأة من رياح تعصف بسكونها
الأنثوي على مشارف عقدها
العاشر ...
وفجأة .... اكتشفت أنها خرجت
خاسرة من كل معاركها ..
لتفوز فقط بذاتها .....
وتصير امرأة اخرى .....
تحب الصمت والوحدة والليل ...
تستيقظ باكراً لتهش على
العصافير بقمح نوافذها
امرأة تسير بين القطرة والقطرة
والمطر في أوجه
امرأة تعجن رمادها ..... على
هيئة انثى تشبه كثيراً تلك التي
قرأت عنها في الروايات الخيالية
امرأة يقرؤون عنها ... وتبقى هي
هناك ....
بعيدة في الخيال .....